

ملشكلا لا قنصاية

في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف

دكتور زور و سبى

دار الأحياء

حَبَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
رِسَائِلُ الدَّعْوَةِ

مَشْكَلَةُ الْأَقْصَايَةِ

فِي ضَوْءِ تَعَالِيهِ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مُسْتَعْبِدَةُ الْأَسْكَنْدَرِيَّةِ

د. ر. و. ف. ش. ب.

ذ. أ. أ. ع. ع. ع.

الحنيف للأستاذ الدكتور رعوف شلبي عميد كلية أصول الدين
بالتصويرة .

٢ - الشخصية المعنوية للشركات في الفقه الاسلامي
للدكتور السيد علي السيد .

٣ - نظرية التراكم الرأسمالي في الاقتصاد الاسلامي
- دراسة مقارنة مع نظريات التراكم في الاقتصاد الوضعي
- للدكتور رفعت العوضي .

٤ - الزكاة كوسيلة لتمويل المشروعات - للدكتورين
محمد احمد الرزاز ومحمد نور .

٥ - مشكلة تمويل التنمية في العالم العربي على ضوء
المنهج الاسلامي - للدكتور يوسف ابراهيم .

وانعقدت الجلسة المسائية برئاسة الدكتور سعد الدين
عشماوى وكيل الكلية ، والمقررين الدكتور احمد عبده استاذ
الاقتصاد المساعد بالكلية والدكتور محمد رافت عثمان الاستاذ
بكلية الشريعة . وفي هذه الجلسة أقيمت البحوث الآتية :

١ - مقارنة بين أسس وقواعد الفكر المالى الحديث

وأسس وقواعد الفكر الاسلامى — للدكتور عبد الجليل هويدى .

٣ — الصيغ البديلة للتمويل فى الفكر الاسلامى وأثرها على التنظيم الداخلى للمشروعات واتخاذ القرارات الادارية — للسيد محمد جاهين .

وقد انتهت الندوة الى عدة قرارات وتوصيات منها :

اولا : اكد المؤتمر ان سبب المشكلة الاقتصادية هو البطالة ، والانحرافات الاخلاقية والمالية والتعامل بالربا .

ثانيا : الحل الصحيح لمشاكلنا هو « العمل » الذى يشمل الارض والبحار والانهار والزرع والضرع .

ثالثا : يجب الاستقامة على شرع الله ، والتزام الجوانب الاخلاقية والمادية والنفسية والوجدانية .

رابعا : ضرورة استخدام الموارد الاسلامية الطبيعية والاستراتيجية والبشرية لخدمة الاسلام .

خامسا : الزكاة فريضة واجبة ، ووسيلة من وسائل التمويل . . تساهم فى محاربة الاكتناز والانفاق على المصارف الاجتماعية التى تعيد توزيع الدخول والثروات ، وتدعم الدورة

المقضية لا وتحقيق الكليولة للمقضية كالأدوية الاستيعادية والاحتياج
وتنقل الفقراء والمساكين الى مستوى أفضل .

المسألة الثانية : الضيق المصاحب للمصارف التمويلية الخارجية
للمشاريع والمات الاقتصادية للمشاريع التمويلية عن طريق المشاريع على
رأس المال والعمل والائتمان التجاري والمصارف الإسلامية ،
في إطار نظام المضاربة وبيت المال من فائض حصيلة زكاة
المال ، وفائض الموارد المالية الأخرى .

سواء كان ذلك من خلال التمويل الإسلامي أو من خلال
والاستفادة من الفكر الإسلامي القائم على القرآن الكريم
والأحاديث النبوية الشريفة ، والتشريعات والنظم التي تنظم
استثمار المال وتمويل المشروعات الاقتصادية . . بما يحفظ
لفكرنا الإسلامي ذاتية واستقلاله ، ولنا عوائد النجاح
والقدرة على كافة المشاكل والصعوبات التي تواجهنا ، حقيقة لا

تدعيها غيرهم ، في كل قضية اقتصادية ، هي من " يومها الاقتصاد
الإسلامي " تلقى فيه ، والافتقار إلى قدراتنا العلمية الاقتصادية
من بحوث إسلامية .

في إطار هذا : نلاحظ الانحياز الذي للقوى والمجتمعات يتسبب فيها
وتصيرها ملهى للشغباء والاهتمام بالملكي الإسلامي رمتا قيداً لمبدأ

المشكلة التي تواجهها البحوث التي يتناولها هذا الكتاب هي اللغة الحية حتى يستفيد العالم بما في الاسلام من نظم اقتصادية ، قامت على مبادئ قوية ، وقواعد فطرية سليمة .

ولما كانت المشكلة الاقتصادية ، من أهم المشاكل التي يعاني منها المجتمع الاسلامي ، ويبحث الناس عن حلول لها . . فقد اجتزنا انما نقدم للقراء هذا البحث القيم (المشكلة الاقتصادية في ضوء تعاليم الاسلام والخلاف الذي افقاه الاستقالات الفكرية) في بعض شواهد في الفروع المذكورة . . . فقلنا قول فلهذا نأخذ في هذه المسألة التي تتصل بالبحث وهي انه

١ - المذاهب الاقتصادية الوضعية الكبرى . . الرأسمالية

والاشعرافية .

المسألة الثانية

٢ - مفهوم المشكلة الاقتصادية عند علماء الاقتصاد .

٣ - مفهوم المشكلة الاقتصادية في الاسلام والمفاهيم الاقتصادية .
بالمسألة الثانية

والسنة الثانية في المسألة الاقتصادية في نظر الاسلام ودورها .

٥ - نتائج لا مبرر لها :

(أ) التبعية للايديولوجيات الاقتصادية كحل المشكلة
الاقتصادية .

(ب) تحديد النسل .

٦ - الامكانات العربية في مواجهة التحدى الخارجى .

ونلاحظ في هذا البحث القيم ، ان كاتبه قد اراد به ان
يواجه مشكلة من اخطر المشاكل التى نواجهها في هذا العصر ،
الا وهى المشكلة الاقتصادية ، ووضع تصوره الاسلامى في حل
هذه المشكلة .. وبذل في هذا البحث قصارى جهده ، ابتغاء
وجه الله ، وخدمة لدينه ووطنه والعلم ..

جزى الله الدكتور رعوف شلبى كل خير ، ونرجو ان
ينتفع بهذا البحث كل داعية ، وكل مصلح ينشد الحلول
الاسلامية لمشاكلنا الاقتصادية .

محمد عطيه خميس

رئيس شبيب

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

مَعْرِفَةٌ

لَوْ أَرَادُوا الْإِحْسَالَ

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ) •

الأعراف ٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . .

وبعد

ان الاسلام منهج حياة أوحاه الله ^{تعالى} إلى نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ينظم للناس حياتهم على شريعته ، ويمشون في درب الحياة على نوره وهدية ^{تعالى} ، ويعمرون * هذه الأرض باستخدام النعم التي لا تحصى ولا تعد .

((وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أن الله لغفور رحيم))
(^{تعالى} (الشرح ١٨))

معهم «بتوا انكم من عملنا» سألتموه وان تصفوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان كظلمة كفارت ^{تعالى} .

والاسلام هو الدين الوحيد الذي يربط الانسان بالكون ، ويربطه بالآخرة ، ويخفف ^{تعالى} اسر ميسر الدنيا والآخرة ،

ان قام نشاطه على هديه وأنواره ، وجعله هباء ماثورا لا وزن له يوم القيامة ان ضل سعيه في الحياة الدنيا .

ولقد قدم الاسلام لبنى البشر طرا مناهج حياتهم :

* الفردية .

* الأسرية .

* الاجتماعية .

* والاقتصادية .

* والعسكرية .

* والسياسية .

وللإسلام ذاتيته في هذه المذهب ، سواء اتفقت معه المناهج الأخرى أو اختلفت ، فان امتياز المناهج الإسلامية ، انها تكفل السعادة للبشرية وتخطب فيها الفطرة ، وتتمشى مع واقعها ، وتأخذ بيدها عند العثرة ، بالهدوء واللين واليسر

والمذهب الاقتصادي الإسلامي لا ينفك عن هذه الخاصية

فهو يلتزم مع بقية المناهج الإسلامية بسمات الإسلام العامة .
انه منهج يقوم على العقيدة كسائر مناهج الحياة التي شرعها
الله لعباده .

وهو منهج يقوم على الأناة والتؤدة .

وهو منهج يقوم على الواقعية والتوازن .

والإسلام لا يدعى أنه يقدم علما للاقتصاد ، فالمسلمون
ليسوا في حاجة الى علم اقتصاد ، وانما هم في حاجة الى
ضابط اقتصادي يسيرون على هديه .

ولقد صنع الإسلام لهم ضابطا هو « المذهب الاقتصادي
الإسلامي » الذي يقوم على :

(أ) الملكية وحرية الانتاج .

(ب) تسخير الله وسائل الانتاج للبشرية .

(ج) قوانين الانفاق والتصدق .

(د) العدالة الاجتماعية .

(هـ) التداول .

• **لقد هلكوا بالنظرية التي ليست عليهم كسروا** ^{بما} **لقد** ^{لقد} **بل** ^{لقد} **تبقى** ^{منه} **منهج** ^{للامة} **والشعبية** ^{لأن} **التنمية** ^{تحتاج} **إلى** ^{جميع} **جهود** ^{الأمة} **كلها** ^{لأن} **وجهود** ^{الحكومة} **وحدها لا تكفي** ^{بل} **هي** ^{جهود} **عاجزة** ^{لذا} **فإن** ^{الاسلام} **يجب** ^{أن} **يحيث** ^{جهود} **الامة** ^{الاسلامية} **كلها** ^{لتنضاف} **إلى** ^{العمل} **والانتاج** ^{وقد} **دعا** ^{القرآن} **الكريم** ^{جماعة} **المسلمين** ^{إلى} **العمل** [:] **((وقيل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون))** ^(التوبة ١٠٥)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أمتجابه ينزل الجهد للحصول على الرزق الحلال

● **فجاءه يوماً رجل يسأل فقال له ((خذ حبلك على ظهرك واحتطب))**

● **وجاءه رجل آخر يسأل: أفتيأله النبي صلى الله عليه وسلم ((ما عندك من الامتعة)) ؟ فقال حب وحصير . فباعها النبي صلى الله عليه وسلم بدرهمين وقال له خذ درهمي اتفقه على اهلك ، واشتر بالدرهم الثاني قاذوها ثم اذهب الى الجبل لا أرينك خمسة عشر يوماً .**

● **ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يد رجل عليها آثار العمل فقال : ((هذه يد لا تمسها النار إلا عاء))**

فالتنمية في نظر الاسلام ليست مسئولية الحكومة وحدها
وليس طاقة الحكومة بكافية في تحقيق التنمية ، بل التنمية
تحتاج الى تفاعل شامل من افراد المجتمع كله .

كما تحتاج الى خفض حجم الانفاق عن معدل الانتاج .
وهذا ما دعت اليه النظرية الاسلامية ((والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتصروا وكان بين ذلك قواما)) .
انما التنمية الحقيقية هي التي تقوم على اساس التنمية البشرية
والتي لا يمكن ان تكون قاصرة على التنمية المادية فقط .
والذي نعانيه في بلادنا العربية والاسلامية اليوم ، انما
هو انحراف عن الطريق الجاد الصحيح
في التنمية .

(ا) غمورد الامة لم تستغل . فكم من ملايين الافدنة
الصالحة للزراعة في عالمنا العربي والاسلامي لما تستخدم حتى
الآن ؟

(ب) والقوى العاملة التي تخرج بخريجي الجامعات الى
مكاتب الحكومة والقطاع العام في اعمال لا صلة لهم بها تعلموه
في الجامعة ، مما خلق جوا كثيبا في الادارة ، عطل الانتاج
وافسد العلاقات الاجتماعية بين الناس .

(ج) وتحمل الحكومة وحدها عملية التنمية ، مما جعل
الناس جميعا يقفون موقف المتفرج ، وينتظرون اغداق الخيرات

عليهم ، كاليتامى الذين ينتظرون حسنات الاغنياء .

(د) والتبذير الفاضح والاسراف الاهوج فى المظاهر
الفضفاضة ، التى تضيع الانتاج فى الهواء .

(هـ) والتبعية الاقتصادية للايدلوجيات الاقتصادية ،
التي تسعى لافساد اقتصادنا كأمة عربية واسلامية ، فرضت
فى اذهان الناس عدم الثقة فى جدوى معالجة قضايا الاقتصاد ،
وشكلت فى كثير من البرامج ، بالاضافة الى وجود طبقة داخل
الجهاز الحكومى ، تستطيع ان تحصل على مال سحت بأسلوب
او بآخر ، مما يشجع الشعب على التهاون فى المشاركة فى عملية
التنمية .

ولو استخدم المنهج الاسلامى ، لاقالنا الله تبارك وتعالى
من هذه العثرات ، ويفتح علينا بركات من السماء والارض كما
وعد الذين يلجأون اليه ويحتنون فى حماه .

ذلك لو ارادوا الاصلاح والعلاج .

ولقد آثرت أن يكون موضوع البحث عن المشكلة
الاقتصادية لاضع التصور الاسلامى فى حل هذه المشكلة .

وينقسم البحث الى الموضوعات التالية :

أولا : مشوار مع المذاهب الاقتصادية الكبرى الرأسمالية والاشتراكية .

ثانيا : مفهوم المشكلة الاقتصادية عند علماء الاقتصاد .

ثالثا : الاسلام والمقومات الاقتصادية .

رابعا : المشكلة الاقتصادية في نظر الاسلام وحلولها .

خامسا : نتائج لا مبرر لها .

(أ) التبعية للايدلوجيات الاقتصادية كحل للمشكلة الاقتصادية .

(ب) تحديد النسل .

سادسا : الامكانيات العربية في مواجهة التحدي الخارجى .

ولقد بذلت قصارى جهدى ، مخلصا لدينى أولا ، ولوطنى العربى والاسلامى ثانيا ، وللعلم ثالثا ، فان اكن قد وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وان تكن الاخرى ، فيكفينى اننى اخلصت فى بحثى لله رب العالمين .

(م ٢ — المشكلة الاقتصادية)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخرطوم بحرى صباح الخميس ١٣ من ربيع الاول سنة
١٤٠٠ هـ .

٣١ يناير سنة ١٩٨٠ م

دكتور

رؤوف شلبى

* * *

مشوار مع المذاهب الاقتصادية الكبرى

(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما) •

(ا) الرأسمالية

(ب) الاشتراكية الام

تدعى النظريتان : الاشتراكية بأنماطها ، والرأسمالية بتطور تاريخها . . انهما يهدفان الى خير الانسان واشباع حاجاته ، واسباغ الرفاهية عليه ، ومنحه السعادة التى يطمح اليها ، ونبدأ اول خطوة فى المشوار بعجالة عن اقطاب الاقتصاد الطبيعى الكلاسيكى ، اولئك الذين وضعوا بذور علم الاقتصاد وسط فهم اقتصادى يدور حول مسألتين :

المسألة الاولى :

ان الحياة الاقتصادية تسير حسب ما تعطيه قوى الطبيعة ، وحكموا تبعاً لذلك بأن هذه القوى هى التى تتحكم فى الكيان الاقتصادى للمجتمع . والواجب العلمى بناء على هذا يفرض على العلماء استكشاف قوانين الطبيعة ، ومالها من قواعد أساسية ، بحيث تكون صالحة لتفسير مختلف ظواهر الاقتصاد وأحداثه ومجرياته .

المسألة الثانية :

ان هذه القوانين اذا اكتشفت ، فهى كقيلة بضمان السعادة للبشرية ، بشرط أن تنفذ فى جو من الحرية لكافة أفراد المجتمع .

والحرية المطلوب كفالته للمجتمع ، هي حرية : الاستغلال
والتمك والاستهلاك .

وذهب العلماء بناء على هذا ، الى أن الوقوف في وجه
الأفراد هو وقوف في وجه الطبيعة وقوانينها فالرخاء وحل
مشكلات الحياة الاقتصادية ، مرتبطة طردا وعكسا باحترام
هذه الحريات الثلاث : التملك .. والاستغلال .. والاستهلاك

وقد بدأ هذا الفهم متخلفا علميا ، لان قوانين الطبيعة
لا تختلف اذا توافر لها الظرف اللازم . وعليه فمن الخطأ أن
تعتبر الحريات الرأسمالية قوانين طبيعية ، وتعتبر بناء على
هذا ، مخالفتها جريمة في حق تلك القوانين ، إذ أن قوانين
الاقتصاد الطبيعية ، تعمل ولا تكف عن العمل في جميع الأحوال
بل ومع اختلاف درجة الحرية في حق التملك ، والاستغلال
والاستهلاك .

والاصوب أن يقال : ان هذه القوانين ، يختلف مفعولها ،
تبعاً لاختلاف ظروفها والشروط المتوفرة حوالها .

الفارق بين نظرة الاسلام والنظرية الرأسمالية :

وقد أوصى فقهاء الاقتصاد بالنظر الى هذه الحريات ، في
جو بعيد عن الطابع العلمي المطلق ، لانها تمثل اتجاهها مذهبيا
خاصا ، وهنا يتضح فارق رئيسي بين نظرة الاسلام الى

القوانين الاقتصادية في مستواها الطبيعي ، وبين النظرية
الراسمالية .

وهذا الفارق هو : ان الاسلام بوصفه ديناً ، وان كان
لا يعالج موضوعات الاقتصاد علمياً ، غير انه يملك مذهباً
اقتصادياً ، يؤثر على احداث الحياة الاقتصادية ، عن طريق
مفهوم الحياة ودوافعها وغايتها لدى الفرد المسلم ، وذلك بأن
صهر الفرد المسلم في قالب روى ، ابدع به الفرد المسلم
حياة افضل من حياة المجتمع الراسمالي ، الذى كان يعيش معه
في نفس الفترة ، مما جعل المبادئ التى صقلت المسلم في ذلك
الحين ، ميزانا لتحقيق الحياة الافضل في العصر الحديث فاية
امة تلك التى يشهد لافرادها بأنهم : يؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة .

انها الامة التى تستطيع بفردتها المسلم ، الذى يفسح
الانتاج وسيلة لاسعاد امته ، ويقدم ثمرات عمله خدمة للامة
من رضا وقبول واستحسان . وفي الحديث الشريف :

« ان الاشعرين اذا ارملا اقتسموا الطعام فهم منى
وانا منهم » .

واذا كان جوهر الحرية في الاسلام ، هو هذا الرخاء

الذى يقدمه المسلم لمجتمعه ، تلبية لنداء العقيدة ، فان الحرية
فى الرأسمالية ، ترتبط بأحدى ضرورات ثلاث :

(أ) ضرورة ارتباط فكرة التوافق بين مصالح الفرد
ومصالح المجتمع ، لانه اذا تم التوافق ، توفرت المصالح
العامه . وعلى ذلك لا تكون الحرية ، الا اداة لتوفير المصالح
العامه .

(ب) ضرورة ارتباط تنمية الانتاج بناء على النظرية
القائلة بأن الحرية الاقتصادية ، هى افضل قوة دفع الى الانتاج
ولتفجير الطاقات ، ولضاعفة الثروة الاجتماعية .

(ج) ضرورة ارتباط الحرية الاقتصادية بالحرية الرأسمالية
لأنها ليست مجرد اداة ، لتنمية الانتاج ، أو للوفاء الاجتماعى
وانما هى تحقيق لانسانية الفرد ووجوده الطبيعى الصحيح .

وملخص الراى عند علماء هذا المذهب ، ان الحرية تعتبر
ضرورة فى التصميم الاجتماعى ، لأنها اما وسيلة لتحقيق المصالح
العامه ، أو لأنها سبب لتنمية الثروة والانتاج ، أو لأنها تعبير
اصل عن كرامة الانسان . ولقد أصبح من السخرية بمكان
الحديث عن التوافق بين المصالح العامة والدوافع الذاتية ،
لما سجله التاريخ من جنایات على الاخلاق والروحانيات وما أسبغها
فى المجتمع ، ويكفى من نتائج دمية لهذه الحرية الاقتصادية .

ان الانسان بات كسلعة تخضع لقوانين العرض والطلب
فاذا زادت القوى البشرية العاملة ، وزاد المعروض منها على
مسرّح الانتاج ، انخفض سعرها ، لان الرأسمالى سوف يعتبر
ذلك فرصة حسنة لامتناع سعادته من العامل الشقى .
ولذلك وصمت الرأسمالية بقانون الاجور الحديدى . ذلك
القانون الذى تحطم امام ثورات العمال المتكررة كل عشية
وضحاها . وهنا تأتى عظمة الاسلام الحنيف ، اذ يجعل الاجر
نظير العمل ، بقدر يكفى ويتناسب مع كرامة العامل . فيقول
النبي صلى الله عليه وسلم :

« اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه »

(رواه ابن ماجه)

ففى الحديث ثلاثة امور :

- ١ — ان الاجر لا يعطى الا بعد قيام العامل بالعمل .
- ٢ — ان العامل يستحق اجره حسب حاجته .
- ٣ — ان العمل الذى ادى قد استفرغ جهد العامل ، ولذا
فله عرق من كثرة العمل .

اما الرأسمالية فقد كانت حريتها الاقتصادية سيفاً مسلطاً
على الاخلاق والقيم فى المجتمع الانسانى ، وأنها لوصمة عار

تلك التى جعلت اصحاب نظرية الحرية الاقتصادية تسابق الدول الاوروبية بشكل جنونى على استعباد البشر الآمنين القانعين ، ولعل الهجرة الاوروبية الى افريقيا من بريطانيا وبلجيكا ، واغتصاب امم من البشر ، وبيعهم رقيقا لاصحاب المصانع فى أوروبا .

وان الطريقة التى تمت بها سرقة هذه الامم البائسة ، لتفزع القلب الفظ ، بل الانسانى ، فقد عمد الاوربيون الى قرى اهالى افريقيا فحرقوها ، ليهب الناس فزعين الى مكان ياويهم فتستقبلهم النخاسة ، فيحملونهم على البواخر ويرسلونهم الى اسواق الرقيق فى أوروبا . . ولقد ظلت هذه الجريمة الى القرن التاسع عشر حتى استبدلتها اوربا باحتلال كامل لبلاد الشرقى الافريقى والآسيوى .

ذلك بايجاز مستوى المذهب الراسمالى ، فى دعواه تحقيق الرخاء والسعادة للبشر .

ولم يكذ المذهب الراسمالى بغيق من قضاياه ، حتى عاجلته النظريات الاشتراكية بانماطها المتعددة .

خطا وفشل النظريات الاشتراكية :

ونحب ان نقول فى بادىء الامر ، انه لم يقم فى العالم كله نظرية اشتراكية ، بناء على المادية التاريخية التى تعتمد

عليها نظرية ماركس ، فالثورات الداخلية التي مارست عملية تطبيق الاشتراكية الماركسية ، لم تعتمد في انتصارها على الصراع الطبقي .

ولعل أحداث أفغانستان في ديسمبر سنة ١٩٧٨ ، ومن قبل ذلك المجر وتشيكوسلوفاكيا لم تكن الا نتيجة ثورة مسلحة وليست ثورة بسبب شدة التناقضات الطبقيّة الى بدعها ماركس والماركسيون .

ولقد سقط الحكم في روسيا ، نتيجة انهيار عسكري صاحب الحرب العالمية الاولى ، الامر الذي مكن لقوى المعارضة من الانتصار السياسي .

والصين لم يطبق فيها النظام الاشتراكي ، نتيجة صراع بين الطبقات ، بل كان نتيجة حرب عسكرية كذلك .

وكذلك الحال في بلاد المغرب العربي ، وفي اليمن وفي سوريا وفي العراق . لم يكن هناك صراع طبقي ، ولا تناقضات تاريخية ، سارت في مسارها المبتدأ به ، حتى وصلت الى الحكم بل هو انقلاب مسلح .

والنظرية اذا فشلت في التطبيق ، فشلت في الاصل الفكري الذي تقوم عليه ، وهو نفس القياس الذي تأخذ به الحركة الشيوعية او الاشتراكية .

يقول جورج بولتزير :

« ان من يهمل النظرية ، يقع في فلسفة الممارسة ،
فيسلك كما يسلك الاعمى ، ويتخبط في الظلام اما ذلك الذى
يهمل التطبيق ، فيقع في الجمود المذهبى » .

ويقول ماوتسى تونج :

« ان نظرية المعرفة في المادية الديالكتيكية ، تضع التطبيق
في المقام الاول . فهى ترى ان اكتساب الناس للمعرفة ، يجب
ان ينفصل بأية درجة كانت عن التطبيق ، وتشن نضالا ضد
كل النظريات الخاطئة ، التى تنكر اهمية التطبيق ، او تسمح
بانفصال المعرفة عن التطبيق » .

وعلى هذا المقياس الذى ارتضاه الشيوعيون انفسهم ،
نؤمن ان الاشتراكية بأنماطها ، مذهب كاذب وفاشل ، لانه
وضع قواعد للنظرية لم تتحقق مرة واحدة في كل البلاد التى
ساد فيها هذا المذهب بقوة السلاح .

● فروسيا كانت بلدا زراعيا ، وحركة التصنيع فيها
منخفضة ، وكان الراسمال المحلى عاجزا عن الانتاج ، وكانت
المشاكل السياسية والعسكرية فاحشة ، وقد رفض ماركس من

قبل ، أن تكون روسيا أرضا تتحقق عليها شيوعيته ، لأنه كان يحلم بالثورة الاشتراكية من إنجلترا أو من فرنسا ، لوجود كثافة عمالية ، ومصانع كثيرة ، ظنّها يوما تحقق أحلامه . . ولكن حتى الآن لم تستطع القوى العمالية في إنجلترا وفرنسا ، مطمح آمال ماركس ، أن تحيلهما الى دولة شيوعية .

ولقد دفن ماركس في إنجلترا ، بعد أن حلت مشاكل العمال عام ١٨٤٨ م . أى اثناء قيامه بتسوية المانفستو الشيوعى الفاشل .

● ودول أوروبا الشرقية فرضت عليها الاشتراكية بقوة الجيش الأحمر ، مثل دولة بولونيا والمجر والتشييكوسلوفاكيا ، ولم تنبثق من هذه الدول ثورة نتيجة صراع الطبقات .

المعالم الأساسية للاشتراكية :

والمعالم الرئيسية لكل الانظمة الاشتراكية أربعة :

(أ) محو الطبقيّة وتصفية حسابها ، بخلق مجتمع لا طبقي .

(ب) تسلم البروليتاريا للإدارة عن طريق تكوين حكومة ديكتاتورية قادرة على تحقيق رسالة المجتمع .

(ج) تأميم مصادر الثروة ووسائل الانتاج ، واعتبارها ملكا للجميع .

(د) التوزيع يكون على أساس : « من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله » يستند ماركس الى قوانين المادية التاريخية التى ظنها تفسر حركة التاريخ فى ضوء تطورات القوى المنتجة واشكالها المختلفة .

وهذا خطأ علمى ، لان الواقع التاريخى لا يسير فى موكب المادية ، ولا يستمد محتواها الاجتماعى من وضع القوى المنتجة فقط . لان الواقع التاريخى من صنع الانسان نفسه ، بكل ماله من ملكات وانجازات وقيم واخلاق . على ان التناقضات هذه تركز على قانون القيمة والقيمة الفائضة وكلا القانونين قد سقط علميا . فان عالم التكنولوجيا المعاصر جعل قيمة الفائض لا لجهد الانسان وعرقه ، بل لذكائه وقدرته على صنع آلات تجيد مستوى الصناعة رشاقة ودقة وذوقا ، ولم يبذل العامل امام الآلة اى جهد يحتسب فى قيمة السلعة .

وعلى هذا يظهر فكر ماركس فكرا متخلفا عن التطور العلمى والصناعى .

واذا كانت النظرية قائمة على أساس ان العامل يعطى للمادة قيمة بما يعطيه من ساعات العمل ، وقد آلت ساعات

العمل الى الآلة وصار العامل يقف ليضغط على زر لتدور الآلة
وهى التى تضع المواد الخام ، فقد انهارت النظرية ولم يعد لها
محل للنقاش .

ولعل من المع الادلة على كذب ادعاء الاشتراكية ، انها
تريد الرخاء للبشر ، ثورة العالم الفزيائى « زخاروف » على
النظام والحكم الروسى .

ومن قبل فقد رفض « برنشتاين » مبدأ الصراع بين
الطبقات ومبدأ فائض القيمة .

وبذلك فقد انتهى مشوار الاقتصاد ، الى الفشل فى الغاية
التى ادعاهما لنفسه ، انه يعمل لخير الانسانية ورخائها .



المشكلة الاقتصادية عند علماء الاقتصاد

(قل هل نبتلكم بالأخضرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

١٠٣ — ١٠٤ الكهف

وان انبيا يرتضى نقص عقله
بأكل لقيمات اقد ضل سعيه

(م ٣ — المشكلة الاقتصادية)

تتفق النظريات الاقتصادية على وجود ما يسمى اصطلاحيا
بالمشكلة الاقتصادية .

المشكلة الاقتصادية عند الرأسماليين :

فالرأسمالية تذهب الى أن المشكلة الاقتصادية هي :

قلة الموارد الطبيعية نسبيا ، نظرا الى أن الطبيعة محدودة
فالارض لا يمكن زيادة كمها ، ولا يمكن زيادة ثرواتها المتنوعة ،
رغم أن احتياجات الانسان تنمو وتزيد ، وتطرد وفقا لتقدم
المدنية وازدهارها .

ويعتقدون أن الطبيعة عاجزة عن تلبية جميع تلك الحاجات
بالنسبة للتطور الحضارى ، فلن يسع هذا التطور جميع الافراد
ومن هنا ينشأ عندهم ما يسمى بالمشكلة الاقتصادية ، نظرا
لعدم امكان اشباع جميع الافراد بحاجاتهم .

فالمشكلة الاقتصادية إذن فى نظر الرأسماليين :

ان الثروة الطبيعية ، لا تستطيع مواكبة التمدن المتلاحق

وبالتبع لا تستطيع اشباع جميع ما يستجد من البشر خلال التطور المدنى .

ونعرض المشكلة فى نظر هؤلاء ثلاثة :

١ - الحاجة

٢ - الموارد

٣ - المواءمة بينهما

● وبالنسبة للحاجات : فانها رغبة طبيعية تتجدد ويندر وتتنوع ، وهذا يتطلب موارد تغطى الكم لاشباع الرغبات .

● وبالنسبة للموارد فالارض الزراعية لا يمكن ان تنتج لنا من المأكولات كل ما نشتهي ، ومن الغذاء كل ما نحتاج اليه . وكذلك بقية المواد الطبيعية . فهناك ندرة نسبية بين الحاجات والموارد . وتبعاً لهذا فان الموارد تتناسب طردياً وعكسياً فى ندرتها .

● يظهر من ذلك ان الرغبات لا تغطيها كمية الموارد ، وعليه تقوم مشكلة اقتصادية هى محاولة التوفيق بين الحاجات والموارد بقدر ما يمكن .

وعلة هذا الخاط فى الفكر الرأسمالى :

(أ) انه يعيش في رقعة ضيقة ، سببت له عدة حروب من أجل التنفيس عن ضيقه ، والبحث عن مصادر للمواد المعيشية .

(ب) انه لا يملك مصدرا في المعرفة يغذيه بأبعاد ما تحتويه الارض من قدرة على اشباع جمع الرغبات ، حتى تأخذ هي زينتها .

(ج) ان الدين لم يستطع ان يضع لهم تصورا صحيحا عن علاقة الانسان بالكون .

المشكلة الاقتصادية عند الشيوعية أو الاشتراكية :

● واما الشيوعية أو الاشتراكية فتذهب الى أن المشكلة الاقتصادية هي : مشكلة التناقض بين شكل الانتاج وعلاقات التوزيع . فاذا تم الوفاق بين الانتاج والتوزيع ساد الاستقرار للحياة الاقتصادية .

واذا كان الشيوعيون يقولون بنظرية التناقض ، فمما هو الحد الذي تقف عنده موجات التناقض ؟ ومن الذي سيوقف هذا التناقض ؟ ومن الذي سيحدث الوفاق بين الانتاج والتوزيع اذا سلب الفرد حريته في اختيار العمل المعين ، ولم يأمل في توزيع عادل يضمن له حاجاته من بعد ؟

ولعل الواقع الشيوعى والاشتراكى يعفينا من الاطالة
فى تصوير فشل المذهب بكل ابعاده وقضاياه . فالاشتراكية
فى جميع البلدان فاشلة فى تحقيق حاجة الانسان الى الحرية
قبل الطعام .

والخلاصة :

ان المشكلة الاقتصادية نتاج طبيعى للنظريات الاقتصادية
حسب تصورها ، بدليل ان الحياة الاقتصادية فى عصر المقايضات
والبدائل العينية لم تشعر بمشكلة اقتصادية . فان الكل ينتج
حاجاته ، وتبادل الحاجات عن طريق العينات ، قبل ان يكون
التداول نقديا هو عصب التوازن الاقتصادى قديما .

فالمشكلة الاقتصادية نتيجة :

(ا) ظهور النقد كبديل فى المقايضات .

(ب) استخدام النقد فى الادخار ، وابعاده عن مجال
الاستثمار الفعلى لصالح المجتمع .

(ج) استخدام النقد فى التعامل الربوى الذى يعطى
رأس المال نسبة من العمل ، دون ان يجهد صاحبها فى
الانتاج .

(د) تحويل مفهوم الربح من محتواه الانسانى ، فى
المحافظة على استمرار رأس المال ليؤدى وظيفته الاجتماعية ،
الى رغبة جامحة فى الثراء بشتى الطرق .

(هـ) انفاق مسرف على المظاهر البراقة فى الدعاية ،
والترفيه ، والامزجة غير الاخلاقية وهى ممارسات تحدث
مشكلة اقتصادية من حيث : —

(ا) ضياع جزء من المال هباء .

(ب) ضياع وقت من الزمن دون انتاج .

(جـ) الاصابة بأمراض ، تسبب خسارة فى انفاق طبى
دون مقابل ، لانه كطبيب لصحة معلولة .

(د) تعطيل قوة من قوات وسائل الانتاج .

ولهذا حذر الاسلام من كل هذه المظاهر التى تسبب الضيق
الاقتصادى على نحو ما سنعالجه ان شاء الله . فالمؤمن القوى
خير واحب عند الله من المؤمن الضعيف .



الإبصار والمقوِّبات الإقنصادية

- (أ) الملكية وحرية الإنتاج .
- (ب) وسائل الإنتاج .
- (ج) الانفاق والتصدق .
- (د) العدالة الاجتماعية .
- (هـ) التداول .

نظرية الاسلام الاقتصادية احدى النظريات التى تدخل
فى الاطار العام للدين الاسلامى كمنهج للحياة .

فاذا كانت الاديان الاخرى قد حددت بقوم مخصوصين
واماكن وازمنة محددة حسب نصوصها ، فان الدين الاسلامى
دين عام وشامل للناس جميعا ، وللزمان كله ، وللمكان
بأجمعه .

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .

٢٨ سبأ

« قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .

١٥٨ الاعراف

والاسلام كمنهج للحياة الانسانية يضع الاسلوب الذى
يتعايش الناس عليه ، قد وضع للاقتصاد حدودا وقواعد تحقق
الغاية التى ينشدها الانسان فى حياته ، وهو أن يعيش راضيا
وسعيدا ، ومثرثبا لحياة افضل ، فى دار النعيم يوم يحاسب
المرء على ما قدم واخر وعلى ما كسبت يداه وعن ماله مم جمعه
وفيم انفقه ؟ .

والمقومات التى وصفها الاسلام ، كمذهب اقتصادى
ينسب اليه ، وبه يتحقق الخير للناس :

● الملكية .

● وسائل الانتاج : الارض ، البحار ، والافلاك ، والقوى البشرية .

● وقواعد الاتفاق والتصديق .

● وتحقيق العدالة الاجتماعية .

● والتداول .

* * *

أولا . الملكية وحرية الانتاج

تقوم نظرية الاسلام في الملكية على تحديد مفهوم المال في نظر الاسلام . .

فالمال في الاسلام وسيلة لخدمة الجماعة ، ولتحقيق اغراضها ، واغراض الجماعة الاسلامية هي :

(أ) حفظ النفس

(ب) حفظ الاسرة

(ج) حفظ العقيدة .

(د) حفظ الوطن الاسلامى .

فى مجال الحث على الاتفاق ، يطالب الاسلام المسلمين
ان ينفقوا مما جعلهم الله مستخلفين فيه .

يقول تعالى :

**« آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير »** .

٧ — الحديد

ويقول جل جلاله :

« وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .

٣٣ — النور

وهذا دليل على ان الملكية الاصلية هى لله جل جلاله ..

« والله ميراث السموات والارض » .

« له ملك السموات والارض » .

وهذا يشير الى ان ملكية الناس للمال ، انما هي ملكيته بالوكالة او ملكية انتفاع .

ولذا ، فعندما تأتى التكاليف التى يترتب عليها الثواب والعقاب واللوم والمؤاخذة ينسب الله تعالى الملكية الى العباد ، فيقول جل جلاله :

« والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » .

(٢٧٤ — ٢٧٥ البقرة)

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما اتفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم » .

« يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر

فمثله كمثله صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا
يقدرّون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين «
(٢٦١ — ٢٦٤ البقرة)

« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما » .
(٥ — النساء)

اذن الملكية في نظر الاسلام لها جانبان

جانب أصلي ثابت : هو أن الله وحده هو الذي يملك
السموات والأرض والعباد .

جانب تفويضي وظيفي : هو أن العباد موكلون من قبل
الله تعالى في الانتفاع بهذا المال فهي ملكية انتفاع ، والنبي
صلى الله عليه وسلم يصور هذه الملكية اصدق تصوير في
قوله الشريف « يتبع الميت ثلاثة : يرجع اثنان ويبقى واحد
يتبعه : أهله ، وماله ، وعمله فيرجع أهله وماله ، ويبقى
عمله » .

متفق عليه

وملكية الانتفاع هذه ملكية ذات أشكال متنوعة :

*** فالاسلام يؤمن بالملكية الخاصة ، ويجعل الدفاع عنها**
حقا مشروعاً . والحديث الشريف يقول ((ومن قتل دون ماله
فهو شهيد)) .

(رواه أبو داود والترمذى)

*** كذلك الاسلام يؤمن بالملكية العامة . وحدها في نظر**
الاسلام ، كل مالا دخل للفرد في انتاجه ، مثل الارض والمعادن
والبتروول ، والبحار والغابات ، وكنوز الجبال .

*** كذلك الاسلام يؤمن بملكية الدولة . وهو بيت المال**
غرما وغنما .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((من ترك مالا فلورثته
ومن ترك كلا فالينا)) .
متفق عليه

وغنائم الحرب ، والفىء كلها من حقوق الدولة
الاسلامية .

ومن هنا يظهر الخطأ الفادح علميا لمن يصف النظام
الاقتصادى في الاسلام بأنه رأسمالى أو اشتراكى . وسبب
ذلك الخطأ يرجع الى أن :

(أ) النظام الرأسمالي يؤمن بالملكية الفردية وبحريتها
غير المقيدة كقاعدة عامة ، ولا يلجأ الى الاعتراف بالملكية
العامة الا في ظروف اجتماعية خاصة .

والحرية الفردية عندهم « الغاية تبرر الوسيلة » وعندهم
« الربح قبل خدمة المجتمع » ولهذا فان المجتمع الاسلامي
يرفض أن يطلق على نظامه الاقتصادي مثل هذه التسمية ،
لاختلاف قواعد العمل الاقتصادي بين الاسلام والرأسمالية
فالاسلام يرى أن الملكية متنوعة ، انها لخدمة المجتمع ،
والرأسمالية ترى أن الملكية فردية ولها أن تفعل ما تشاء
في سبيل الحصول على ربح اكبر .

(ب) والنظام الاشتراكي لا يؤمن بالملكية الفردية
ولا يضع لها انحر حساب فهو قائم على قاعدة الملكية العامة

ومن الخطأ علميا أن يوصف نظام الاقتصاد الاسلامي
بأنه اشتراكي .

صحيح أن الاشتراكية بدأت تنزع في الآونة الأخيرة الى
نوع من الملكية الخاصة الجماعية ، لكنه نزوع سببه فشل
التجربة ، وليس ملكية خاصة بالمفهوم الصحيح .

(م) — المشكلة الاقتصادية)

والملكية العامة التي يقرها الاسلام ليست هي الملكية العامة في نظر الاشتراكية .

لان الملكية العامة في نظر الاسلام هي المصادر الاساسية التي لا دخل للاكتساب الفردي فيها ، مثل الارض ، والنهر ، والبتروول ، والمعادن الاخرى .

اما الملكية العامة في النظام الاشتراكي ، فهي التخصيص على ممتلكات الافراد .

ومن هنا يفترق نظام الاصلاح بين الاسلام والاشتراكية . ومن هنا ايضا نقول بخطا اطلاق لفظ الاشتراكية على النظام الاسلامي .

كما ان مفهوم الملكية الفردية في الاسلام ليس هو مفهوم الرأسمالية ، لان الملكية الفردية في الاسلام محاطة بقوانين تحد من استغلالها للمجتمع . لان الانتاج في نظام الاسلام مرتبط بالقيم والمبادئ الاسلامية .

* فلا يجوز للأفراد اقامة مصنع للخمور ، وان صح ذلك في النظام الرأسمالي ، لان الاسلام حرم الخمر .

* ولا يجوز للأفراد التعامل بالربا ، وان صح ذلك في النظام الرأسمالي . لان الاسلام حرم الربا الى يوم القيامة .

* ولا يجوز ان يغش او يحتال او يغتصب ، او يسرق او يغفل او يخون

* ولا يجوز للحاكم ان يتاجر على المسلمين ، فان في عمله بالتجارة خلخلة لموازين العمل الاقتصادي ، بما يبتزّه او يحتكره من طعام المسلمين . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من اخون الخيانة تجارة الوالى فى رعيته » .
رواه الطبرانى حديث حسن

ويمكن ان نصوغ مجتمعنا الاسلامى فى حياته الاقتصادية على هذا اللون من الملكية ومن الحرية فى الانتاج ، المشروط بقواعد الشرع الحثيف ، حيث يبرز الجانب الانسانى فى جميع النواحي بالخير والحق والعدل والرحمة ، بعيدا عن التنافس والسعى وراء ربح اكثر ، ولو على حساب الضعاف والمساكين .

* * *

ثانيًا : وسائل الإنتاج

من سمات الحياة الإسلامية أنها حياة إنتاج لا استهلاك والملاحظون لنظام العبادة يرون نظام الصوم المفروض والمسنون يوحى بأن الأمة الإسلامية أمة إنتاج لا أمة استهلاك .

ولقد دعا الله الأمة الإسلامية الى العمل وإلى زيادة الإنتاج في عديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة الشريفة المطهرة .

يقول الله تعالى :

**« هو الذى جعل لكم الأرض فلولا فامشوا فى مفاكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور » .**

(الملك ١٥)

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

« اذا بات الرجل كالا من عمل يده بات مغفورا له » .

« ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ،
وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده »

وسائل الانتاج عند الاقتصاديين :

ووسائل الانتاج في الاسلام اكثر من التي عرفها
الاقتصاديون :

انهم — الاقتصاديين — يرونها في :

العمل ، والموارد الطبيعية ، ورأس المال ، ويقصنون
به : الآلات والمعدات والمنشآت التي تمكن الافراد من القيام
بعملية الانتاج ..

ثم التنظيم : ويقصدون به دراسة المشروعات من حيث
احتمالات النجاح والفشل .. فهم يدرسون ..

● عوامل الانتاج وقت انشاء المشروع .

● واسلوب الانتاج .

● وتحديد افضل النسب التي يمزج بها عناصر الانتاج
اللازمة للمشروع .

- واختيار الموقع .
- وتجميع رأس المال .
- ومستوى تواجد الأيدي العاملة .
- وكيفية التسويق الخ .

ولهذه النظرة الضيقة ، حكموا على وسائل الانتاج الطبيعية بأنها ضيقة ، وأنها لا تكفى لإقوات الناس ، ورتبوا على ذلك قضايا منها تحديد النسل وانفجار السكان .. والندرة الاقتصادية ... الخ .

ولقد كانت نظرتهم من منطلق اعتقادهم وعجز أديانهم الأوربية عن إعطاء تصور صحيح لقدرة الله الرزاق المتين وما أودعه في هذه الأرض وما أخبره في السماء وما أودعه البحار والجبال من كنوز ..

وسائل الانتاج في الاسلام :

ولهذا كانت نظرة الاسلام أشمل وأصدق : فقد أضاف إلى هذه الوسائل

(١) - الكون .

(ب) طاقات الانسان

فصارت وسائل الانتاج في الاسلام اشمل واكثر وادق
فهى :

(ا) الارض وما عليها وما فيها .

(ب) والسماء وما فيها .

(ج) للرياح اللواقع .

(د) السمع والبصر والفؤاد .

اولا : الارض وما عليها وما فيها :

يقول الله تعالى :

« هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى

السماء فحسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم » .

(٢٩ — البقرة)

« وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وانهارا ،

ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يفتى الليل والنهار

ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »

(٣ — الرعد)

« والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنزلنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معيش ومن أنزلنا له برازقين » .

« وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » .

(١٩ - ٢١ العنكبوت)

« والآنعام خلقها لكم فيها نفع ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين » .

(٥٠ - ٥١ النحل)

« وما نرا لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها ، وتري الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

« والقي في الأرض رواسب أن تميد بكم وأنهارا وسبلا تهتدون » .

(١٣ — ١٥ النحل)

« وما يستوى البحرين : هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحما طريا ، وتستخرجون
حلية تلبسونها ، وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون » .

(١٢ — فاطر)

« الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم
فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات فلكم الله ربكم فتيبارك
الله رب العالمين » .

« قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين
وتجعلون له أنادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء
للعاقلين » .

(١٦ — فصلت)

ثانيا : السماء وما فيها :

يقول الله تعالى :

« الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الشمس والقمر في البحر بأمره وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » .

(٣٢ — ٣٤ إبراهيم)

« هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » .

« وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

(١٠ — ١٢ النحل)

« وفي السماء رزقكم وما توعدون فوب السماء والأرض أنه الحق مثل ما أنكم تظنون » .

(٢٢ — ٢٣ الذاريات)

ثالثا : الرياح اللواتح :

« وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فليستقيناكموه وما أنتم له بخازنين » .
(٢١ - الحجر)

« وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا » .
(٤٨ - الفرقان)

« وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد » .
(٢٨ - الشورى)

رابعا : السمع والبصر والفؤاد :

لن تستطيع جميع الموارد الطبيعية ان تثمر شيئا ما ، الا بجهد الانسان البشرى . وهذا الجهد طاقة جسمانية ، وطاقة روحية ، وطاقة عقلية . . . وتلك لا تعطى مداها الطبيعى من القوة المطلوبة في الانتاج ، الا اذا كانت سليمة معنية من النقص . وهذا هو السر في جعل الاسلام قوى الانسان عنصرا من عناصر الانتاج . فهي مركز التكليف الشرعى . في هذا المجال يقول الله تعالى :

« والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » .

(٧٨ — النحل)

هكذا يربط الإسلام الفرد المسلم بهذا الكون الفسيح في عملية الانتاج .

● فالارض سهلة مذللة له .

● والبحار والأنهار مهياة لعمله .

● والشمس والقمر والليل والنهار مسخران لخدمة زرعهم وسفرهم وراحتهم وسعيهم .

● والرياح تسعفه في البر والبحر ، فتسوق اليه السحب المزن الثقال ، لتروى ظمأه وزرعهم في الواحة البعيدة كما تسوق اليه سفينته في الشط البعيد كذلك .

وقد جعل الله ذلك تذكرة من آياته ، الدالة على عظمة ابداعه وتدبيره للكون :

« ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ، ان يشا يسكن

الرياح فيظللن رواكد علي ظهوره . إن في ذلك لآيات لكل صبار
شكور ، أو يوقنن بما كسبوا ويعف عن كثير .

(٣٢ - ٣٤ الشورى)

والاسلام بهذا يحرر المسلم من ريقة اليأس كما يحرره
من العجز والكسل ، ويفتح له باب التفاؤل في رحمة الله
الواسعة ، فهو وحده جل جلاله فائق الحب والنوى ، كما
هو فائق الاصباح . ومع هذا الرجاء في رحمة الله ، وهذا
الفيض المدرار من نعمه جل جلاله ، فإنه لا ندرة ولا مشكلة
في الاقتصاد الاسلامي ، الا أن يجنح المسلمون الى غير ما افادهم
الله به من نعم وخيرات ومبادئ ودين قويم .



ثالثاً : فتواعد الأئمة

لم يترك الإسلام قوى النفس البشرية ، رهوا تستهلك ما تنتجها ، أو تسرف في النفقة الواجبة شرعاً ، بل جعل الله موازين للانفاق :

(أ) موازين للانفاق في صورته الحلال .

منها : موازين الصدقة على الفقراء .

(ب) موازين للصدقة على الفقراء .



أولاً - موازين الانفاق :

أن تناول الحياة في نظر المسلم تناول للطاعة . ومجالات العبادة في الإسلام هي مجالات رقابة مباشرة بين العبد وربه فالعبد يعرض قلبه وخاطمه على ربه خمس مرات في اليوم والليلة ، أنه يشهد الله على نقاء سريرته ، وبسلامة عرضه وصدق سلوكه وامتناله .

فتناول الحياة يأخذ هذا الخلق النقي من تفكير المسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة
أمعاء » (١) .

فالشراة ، والنهم والتنافس على الحياة بصورة
مفجوعة طائشة ، ليست أخلاقا اسلامية . بل الاخلاق
الاسلامية ان يقتنع بما يكفي ، والا يبذر الفائض في وجه غير
شرعى .

ولقد حرص الاسلام منذ فجره الصابق بمكة المكرمة ،
ان يدرّب المسلمين على قناتون الانهاق ، الذى يحقق التوازن
بين قوة الانتاج وقوة الشراء ، بحيث لا تضطر الجماعة
الاسلامية الى الخروج على مبدأ الاكتفاء الذاتى ، وبحيث لا
يحدث فى المجتمع فلاء او ندرة تؤدى الى رفع الاسعار او
احتكار السلع .

ولهذا يقول الله تعالى :

(٢) **وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا
تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ، وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » .**

(٢٧ - الاسراء)

(١) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه
من طريق ابن عمر .

**(ب) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك . ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك ييسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا .**

(٢٦ — ٣٠ الاسراء)

**بل ان هذا القانون الذى تقرره سورة الاسراء كمبدأ
لسلوك الجماعة الاسلامية اقتصاديا ، قد جعلته سورة
الفرقان خلقا ووصفا للمؤمنين يقول الله تعالى :**

**« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما ، انها ساءت مستقرا ومقاما » .**

**« والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما » .**

(٦٣ — ٦٧ الفرقان)

**وهذا الميزان يجعله النبي صلى الله عليه وسلم شرطا
لتصرف الزوجة فى مال زوجها . . . فى الحديث :**

(م ٥ — المشكلة الاقتصادية)

((اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة ، كان لها أجر بما انفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا))

(رواه مسلم)

ويوم ان يتحقق ميزان الانفاق من الغنى والفقر على السواء :

لا تبذير بالانفاق فى الكماليات والمهرجانات ، ولا اسراف فى النفقة على البيت والاهل والاقارب .

انه فى هذا اليوم تعرف الامة طريق الرخاء ، اذ لا يجد المتلصصون لهم بابا يلجون منه . وذلك لا يكون الا بالقدوة من صاحب الشأن وولى الامر .

ثانيا : موازين الصدقة :

قلنا ان وظيفة المال فى الاسلام وظيفة اجتماعية ، وليس القصد منه بالدرجة الاولى السعى وراء الربح الكثير ، وليس فى التصور الاسلامى ان يكون تكديس الاموال وادخارها هو الغاية التى يسعى اليها العمل فى نظر الفكر الاسلامى . بل العكس هو الصحيح ، فالمال خدمة للجماعة فقد وضع الله فى اموال الاغنياء حقوقا للفقراء : يقول الله تعالى :

« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » .
(١٩ الذاريات)

« والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .
(٢٤ — ٢٥ المعارج)

وجعل الاسلام البذل والعطاء من صفات المؤمنين الابرار
الصادقين :

« ان الابرار يشربون من كلس كان مزاجها كافورا ،
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
وييتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا » .

(٥ — ٩ الانسان)

وعلى العكس تكون صفة البخل والاحتكار للجاحدين
المكذبين ، يقول الله تعالى :

« كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
في جنات يتساءلون . عن المجرمين . ما سلككم في سقر .
قالوا : لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين » .
(٣٨ — ٤٤ الدثر)

وسورة صغيرة في القرآن الكريم تهز افكار الاقتصاديين
في شتى المذاهب ، حيث يجعل الاسلام المال لخير الجماعة
والفرد علي السواء ، في الدنيا وفي الآخرة . يقول الله تعالى :
**((ارايت الذي يكتب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا
يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن
صلاتهم ساهون . الذين هم يراعون ويمنعون الماعون))** .
(الماعون) .

وقد توعده الله الذين يجمعون المال ويكثرونه ، ولا ينفقونه
في سبيل الخير والرخاء . يقول الله تعالى في شأن القساوسة
والاحبار ، الذين كانوا يكتزون المال ولا ينفقونه في وجوه البر :

**((يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، والذين
يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فزوقوا ما كنتم
تكنزون))** .

(٣٤ — ٣٥ التوبة)

ولقد جعل الاسلام جمع المال وعده وكنزه دون انفاقه
في وجوه الطاعة والبر من صفات الكافرين : يقول الله تعالى :

**« ويل لكل همزة لمزة • الذي جمع مالا وعنده • يحسب
أن ماله أخذه • كلا لينبئن في الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة
نار الله الموقدة • التي تطلع على الأفئدة • إنها عليهم مؤصدة
في عهد مودة » •**

(سورة الهمزة)

**فالانفاق في سبيل البر والخير والصالح العام على الافراد
او المؤسسات الاجتماعية ، أمر يدعو اليه الاسلام كمبدأ في
النظام الاقتصادي الاسلامي •**

ولذلك جعل له موازين وهي :

**(أ) عدم الاسراف • وهو قدر عام في كل نظريات
الانفاق عند الاسلام •**

(ب) الا يكون من الاردا جودة :

يقول الله تعالى :

**« ولا تيمموا الخبيث منه تتفقون ولستم بأخذه الا ان
تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد »**

(٢٦٧ — البقرة)

ويقول جل جلاله :

« لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم » .

« ٩٢ — آل عمران »

**(ج) : اخفاء الصدقة : اذا كانت لشخص معين ،
او اخفاءها مطلقا خشية التهمة بالرياء .**

يقول الله تعالى :

**« ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون
خبير » .**

(٢٧١ — البقرة)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في شأن السبعة الذين
يظلمهم الله يوم لا ظل الا ظله :

**« ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما أنفقت
يمينه » .**

(د) ان يكون مؤمنا بالله الواحد الاحد ، وان يكون

مصدقا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . يقول الله تعالى :

((قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم ، أنكم كنتم

قوما فاسقين . وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا

بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون

الا وهم كارهون)) .

(٥٣ — ٥٤ التوبة)

واذا كان القرآن الكريم يرفض العمل الصالح من

الفاستقين الكفرة لانهم لم يؤمنوا بالله ولا برسوله فانه في

سورة الفرقان يصور حالتهم يوم القيامة ، بصورة بشعة في

الخسران واحباط الاعمال . يقول الله تعالى :

((يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون

حجرا محجورا ، وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء

منثورا)) .

(٢٢ — ٢٣ الفرقان)

ويفصل القرآن هذه الصدقة في سورة آل عمران .

يقول الله تعالى :

((ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها حر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون)) .

(١١٦ - ١١٧ آل عمران)

ويقول الله تعالى :

((والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)) .

(٣٩ النور)

ولقد نجح الاسلام في اقتصاده التطبيقي ، حيث كان الاخاء بين المهاجرين والانصار اخاء منبثقا من هذه القوانين ، التي تكفل العيش الرضى للانسان . فلم تحدث في المجتمع الاسلامي الاول حاجة ندرة ، رغم انه مجتمع ارض صحراوية موسمية الامطار النادرة الوقوع .

ومع هذا فلم يؤثر الوضع في نشر الدعوة والتغلب على كل المعاندين ، حتى حولت الجزيرة العربية كلها الى دولة اسلامية في اقل من ربع قرن .

أن صحة النظريات الاقتصادية تقاس بنجاحها في تحقيق
الاعراض للدولة ، وقد أدت الدولة الإسلامية في فجرها الأول
كل اغراضها التي بعثت من أجلها :

(أ) فظهرت الجزيرة العربية من الشرك ، واستعدت
لحمل مشعل الرسالة الى افريقيا ، ثم الى أوروبا في اقل من
قرن .

(ب) وأوجدت مجتمعا متحابا ليس فيه صراعات ولا
تنافس ، مع وجود الثراء والفقر . لكن للفقراء حقهم في مال
الاغنياء .

(ج) وأقامت العدالة الاجتماعية دون ثورة أو شعارا
أو « بروبا جاندا » .

وتلك علامة من علامات الاعجاز الاسلامي ، أن تصح
نظريته في عمر قصير ، مع التكامل في بقية الاهداف العليا
للدولة ، ولما تستطع الرأسمالية أن تقدم هذا النجـاح
لمجتمعها الذي تجتاحه نفسية التلصص ، وشبح البطالة ،
وعريضة التنافس المادي الذي يقلق الامن ويرفع الامان عن
النفوس .

ولن تستطيع الاشتراكية حصول شيء من هذا المستوى الرفيع للعدالة الاجتماعية ، لفسادها كمذهب ، ولفساد عناصرها ، وعدم تلائمها مع مطالب الحياة ، وطبائع البشر .

أ
ذلك لان نظام الرقابة على الانفاق ، يحتاج الى شعور بالاحترام الرقيب ، وذلك لايتأتى فى الانظمة البوليسية ، ومأموريات الضرائب . وانما يتأتى بنظام العقيدة التى تسوى بين الحاكم والمحكوم فى الوقوف امام الرقيب الاعلى ، وهو الله صاحب الملكوت والسلطان ، والتدبير . وسبيل ذلك التربية فى معاهد التعليم ، والقذوة الحسنة فى ادارات المصالح والحكومة ، وطبقات العمل التجارى العام .



رابعًا : العدالة الاجتماعية

من سمات النظرية الاقتصادية الإسلامية ان العدالة الاجتماعية ركن من أركان الاقتصاد ، وعنصر هام ورئيسي من عناصره .

وليست العدالة الاجتماعية فكرة متروكة للاجتهاد ، بل هي مبدأ ديني منطلق من التكامل الاجتماعي ، الذي جعله الله تبارك وتعالى مسئولية المجتمع الإسلامي نحو افراده . فبين ابناء المجتمع الإسلامي علاقتان اساسيتان ، عليهما تقوم دعامة العدالة الاجتماعية : —

العلاقة الاولى : الاخاء وهو ليس لفظا مجردا بقدر ما هو حقيقة تاريخية في التطبيق للنظام الاجتماعي الإسلامي فليس فقط مدلول الاخاء يقف عند قوله تعالى : « **انما المؤمنون اخوة** » . (الحجرات ١٠)

ولا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : « **لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » البخاري

وانما الاخاء الإسلامي ، حركة اجتماعية ، قامت في

اللحظة الاولى لبناء المجتمع الاسلامي بعد الهجرة ، تصنع من المهاجرين والانتصار امة تلتزم بالتكاليف الشرعية التي تحقق مبدأ كرامة الانسان ، وربانية المجتمع كله .

ولقد سجل القرآن الكريم عملية الاخاء هذه في قوله تعالى :

((والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)) .

(الحشر ٩)

العلاقة الثانية : تحمل المجتمع مسئولية الولاية بين افراده ، فبين افراد المجتمع الاسلامي مسئولية الولاية في تنفيذ اهداف المجتمع الاسلامي ، وحماية خصائصه . يقول الله تعالى :

((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيريحهم الله ان الله عزيز حكيم)) .

(التوبة ٧١)

وقد صور النبي صلى الله عليه وسلم مسئولية التضامن الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ، يقول صلى الله عليه وسلم :

« ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

(البخارى)

فالحياة فى التصور الاسلامى قائمة على التراحم والتوادر والتعاون . ففى الحديث الشريف :

« الراحمون يرحمهم الرحمن » .

وهى خاصية عامة للدين الاسلامى : **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .**

(الانبياء)

غير ان مفهوم العدالة الاجتماعية له جانبان :

● جانب اقتصادى : هو رعاية المحاييج .

● وجانب اخلاقى : هو احترام القيم وحماية كرامة

الانسان .

مفهوم الجانب الاقتصادى لاعدالة الاجتماعية :

والجانب الاقتصادى فى رعاية المحاييج ، يصور
توظيف المال لخدمة الانسان . فشرع عدة قوانين مالية
للمحافظة على الضعاف والمحاييج فى المجتمع .

فالزكاة ، والصدقة ، والنذور ، والكفارات ، والهبة ،
والوقف ، والرقبى ، والعمرى ، والنفى ، والاتفال ، والركاز
والميراث ، والعدل بين الاولاد ، وتحرير الرقيق ، واحياء
الموات ، والاضحية ، والهدى .

وهذا الجانب لا يقوم على المن والاذى ، بل ولا يشعر
اصحاب هذه الحقوق انهم مدينون للاغنياء ، ذلك لان الله
تبارك وتعالى جعل لهم حقوقا .

« والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .
(٢٤ — ٢٥ الماعز)

وهذا الحق المعلوم قائم على ثبوت حق الفقراء فى مال
الاغنياء يقول الله تعالى :

« وفى اموالهم حق للسائل والمحروم » .
(١٩ الذاريات)

ولهذا فقد حذر الله أن يصاحب تسليم هذا الحق من
أو أذى من الاغنياء . يقول الله تعالى :

**« الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عاينهم ولا
هم يحزنون » .**

(٦٢ — البقرة)

وجعل الاسلام القول المعروف والعنو افضل من صدقة
تصاحب لفظا نابيا أو تانييا . . الخ

يقول الله تعالى :

**« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله
غنى حلیم ، يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن
والأذى كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر . . . » الآية .**

(٢٦٣ — ٢٦٤ البقرة)

ولذلك يكون من الخطأ علميا أن يتصور أن مفهوم
العدالة الاجتماعية في الاسلام رديف أو شبيه بما يماثلها في
التسمية في الأنظمة أخرى .

لأنها في الإسلام منطلقة من العقيدة والايمان ، وقائمة
على ركيزة الاخاء والولاية داخل المجتمع الاسلامى .

**ومن جانب ثالث : فانها تحفظ على الفرد مروءته ،
وغيرة وغرة تكفى شمولها لكل افراد الحاويج .**

**ومن جانب ثالث : فانها تحفظ على الفرد ومروءته ،
وكرامته وقيمه الانسانية .**

مفهوم الجانب الاخلاقى فى العدالة الاجتماعية :

واما الجانب الاخلاقى فى العدالة الاجتماعية فيبرز
صحة قواعد العدالة ، حيث تكون قيمة الانسان وكرامته
متساوية بين سائر ابناء المجتمع الاسلامى ، مهما اختلفت
اشكال الوظائف .

● وقصة عمر بن الخطاب وهو امير المؤمنين ، يعنى
تحتة هذه الاقطار الاسلامية فى افريقيا وآسيا ، تقول له
امراة وهو على المنبر يوم الجمعة ، والناس كلهم شهود
« اخطأت يا عمر .. !! » ايعطينا الله وتمنعنا أنت ؟ قد
قال الله تعالى : « وآتيتم احداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا
اتخذونه بهتانا ، واثما مبينا » .

وكان عمر يعظ الناس الا يتغالوا في المهور . فقال
لها : اصابت امرأة واخطأ عمر !! ..

ان المحافظة على القيمة الانسانية حظ وافر في النظرية
الاسلامية ، وهي تقيم العدالة الاجتماعية حتى ولو كان ذلك
المخاطب هو رئيس الدولة ، ولم يجد المجتمع الاسلامي من
يخذل المرأة لانها عارضت رئيس الدولة ، لانهم جميعا يتحملون
مسئولية الولاية ، يأمرون بالمعروف كائنا من كان ، وينهون
عن المنكر كائنا من كان .

● ومن العدالة الاجتماعية ان امير المؤمنين عمر بن
الخطاب في عام المجاعة كان شاحب الوجه وفي ثوبه ثلاث
رقاع ، فاشفق عليه المسلمون وطالبوه ان يأكل السمن ليقوى
ويلبس ثوبا يليق بالامارة — وكان يستطيع ان يفعل — فقال :
« لا اشبع حتى يشبع الناس » .

● من العدالة الاجتماعية مراقبة التوازن بين افراد
المجتمع في الحصول على القوت . ولقد رأى عمر بن الخطاب
في الاسواق ومعه الدرة يضرب بها من اخذ اكثر من حظه في
اللحوم .

● وعبادة بن الصامت تهدي اليه هدية ومعه في الدار

(م ٦ — المشكلة الاقتصادية)

اثنا عشر نفرا من أهله ، ولكنه يرى ان آل فلان احق بها ، مع انه معيل وله اسرة كبيرة . . قال الوليد بن عباد بن الصامت فأخذتها فكنت كلما جئت اهل بيت يقولون اذهب بها الى آل فلان فهم أحوج منا اليها ، وظل هكذا . . حتى رجعت الهدية الى عبادة قبل الصبح . . وكان امثالا للمبدأ الاسلامي

(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

● ومن العدالة الاجتماعية التساوى في الوقفة امام القضاء : فيحتفظ التاريخ الاسلامي بهذه الخاصية للدين الحنيف فقد وقف على بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ورضي الله عنه كتفا الى جوار كتف يهودى خاصمه في شيء ، ولم يكن مع أمير المؤمنين على بيته ، فقضى القاضى بها لليهودى ضد رئيس الدولة . فلم يضق صدره ، لانه يعلم ان القاضى ينفذ تعاليم الاسلام ، وان الحاكم لا يعلو فوق الحق ، ولا فوق القضاء مع انه يعلم انه صاحب الحق . ولكن عجز اثبات ملكيته امام خصمه اليهودى الذى استطاع — ظلما — أن يقيم الدليل على ملكيته للشيء المتنازع عليه . وادرك اليهودى عظمة الاسلام ، فرد الى أمير المؤمنين حقه ، وخرج اليهودى من ربة اعتقاده ، وصار واحدا من جماعة المسلمين .

● والعدالة الاجتماعية بين الافراد كانت خلقا محمودا

فقد روى أبو ذر الغفارى قال : انى سابيت رجلا فشكاني الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى عليه الصلاة والسلام اعيرته ؟ وفى رواية : **((انك امرؤ فيك جاهلية))** . فذهب ابو ذر الى الرجل الذى سبه ووضع خده على الارض وقال : طأ رأسى لعل الله يغفر لى ويصفح عنى .

● ولعله من اوضح البراهين على صدق الاسلام فى تحقيق الرعاية الاجتماعية فى جانبها القيمى والاخلاقي ، قصة جبلة بن الايهم ، فقد وطىء فزارى ازاره وهو يطوف بالكعبة ، فلطمه جبلة لطمه هشمت انفه ، فاشتكى الفزارى الى عمر بن الخطاب ، فقال عمر لجبلة اما ان تدفع الدية ، واما ان تأذن له بلطمك لطمه مثلها !! فقال جبلة متعجبا كيف ذلك ، وانا ملك وهو سوقة ؟ فقال عمر : ان الاسلام قد سوى بينكما .

● وتذهب العدالة الاجتماعية كمبدأ فى المجتمع الاسلامى الى اذهب من رعاية بنى آدم — فتذهب الى رعاية الحيوانات فقد دخلت امرأة النار فى هرة حبستها حتى ماتت لا هى اطعمتها ، ولا هى تركتها تاكل من خشائش الارض .

وقد غفر الله لرجل لانه سقى كلبا كان ظامئا ، لقد سقاه

في خفه ، لانه لم يجد وسيلة اخرى لرفع الماء الى فم الكلب
من البئر غير خفه .

بل أن عقيدة الاسلام في شمولها لمجالات الرحمة ،
تجعل ممارسة الحلال في هذا الاطار . يقول النبي صلى الله
عليه وسلم :

**((اذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ، وليحد احدكم شفرته
وليرح نبيحته)) .**

ولقد كانت العقيدة الاسلامية وهي تربط الانسان
بهذا الكون في تصور الربانية المهيمنة على الكون ، اسمى
في تشريعها للعدالة الاجتماعية — الاقتصادية — من كل
تشريع بشرى جعل منها بابا للذل وسوطا للتعذيب ، وبريقا
للسيطرة على الحكم .

ولقد فشل الاقتصاد البشرى بكل نظرياته في تحقيق
شيء من العدالة الاجتماعية لبنى البشر .

فها هي الرأسمالية تطفئ على قيمة الانسان ، فتحيله
الى طاقة تخدم اغراضها المالية لجمع المال وكثره ، وتجعل
العرض والطلب قاتونا للابتزاز والنهب والسلب .

وها هي الاشتراكية توزع الفقر على الشعب ، وتجمع
الثروة كلها في يد الحزب ورجال المخابرات ، « وشلل
المنافقين » .

وما عيب امتنا العربية والاسلامية ، الا انها تأخذ بأحد
الايدولوجيتين الفاسدتين ، وتترك اسلامها الحنيف !! .



خامسًا : التداول

معروف ان الانتاج ، ثم التوزيع ، يقتربان بالوجود الاجتماعى للانسان : فمتى وجد انسان فمن الضرورى ان يمارس نمطا ما من انماط الانتاج ، ليواصل حياته ويحافظ على معيشته . وعندما ينتج المجتمع لابد وان يوزع ما ينتجه على جميع افرادة .

ولما كانت الحاجة ضرورة اجتماعية ، وكانت متنوعة ، وكان الانسان غير قادر على اشباع نفسه بجميع متطلباته ، فقد مارس نوعا من التبادل لسد حاجاته المتعددة .

ولقد كانت الاسرة القديمة تتغلب على صعوبة المبادلة او التداول ، عن طريق توزيع الاعمال التى تغطى كل حاجاتها ، على جميع افراد الاسرة ، ثم تطور الامر حسب تطور حجم المجتمع ، وانتقل من التداول عن طريق المقايضة العينية ، الى التداول بالنقد ، وصار فى الميزان الاقتصادى للتداول نوعان من التداول :

الاول : التداول على اساس المقايضة .

الثانى : التداول على أساس النقد .

**والاسلام الحنيف رأى واضح فى هذين الاسلوبين من
التداول :**

(١) فيما يتعلق بالمقايضة : فان عصرها يتسم بالهدوء
والرخاء وتحديد الغاية الاقتصادية بالخدمة الاجتماعية . وقد
حافظ الاسلام على اسلوب المقايضة من الغش والربا او
الزيادة غير المشروعة فجعل المقايضة مشروطة بشرطين : ..

الشرط الاول : ان يكون مثلا بمثل عندما يتحد النوع
مثل : البر بالبر والشعير بالشعير ، والزبيب بالزبيب والحنطة
بالحنطة .

الشرط الثانى : ان يتحد زمن المقايضة فيكون يدا بيد .
بقول النبى صلى الله عليه وسلم :

**((البر بالبر ربا الا هاء وهاء ، والشعير بالشعير
ربا الا هاء وهاء ، والتمر بالتمر ربا الا هاء وهاء)) .**
(رواه البخارى)

وروى البخارى : ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى

عن المزبنة . وهى : أن يبيع التمر بالتمر كيلا ، ويبيع الزبيب
بالكرم كيلا .

وروى البخارى كذلك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((لا تبيعوا الذهب بالذهب الا سواء بسواء ، والفضة
بالفضة ، الا سواء بسواء . وبيعوا الذهب بالفضة ، والفضة
بالذهب كيف شئتم)) .



(ب) واما فيما يتعلق بالنقد : فقد كان في فقه الاقتصاد
الغربى معمل تفريخ لمشكلتين ، هما : —

السعى وراء الاكثار من النقد ، مما ادى الى نهم في
جمع المال بغية اكتنازه ..

وثانى المشكلتين : تنمية المال عن طريق الفائدة في البنوك
وذلك مولد لشعور خبيث عند التجار والصناع والمستثمرين
هو انهم لا يقدمون على مشروع تنمية استثمارية الا بعد تردد
ودراسة للطمأنينة على مصادر الربح .. والربح الكثير .

أما الإسلام فقد حافظ على أن يكون التداول النقدي في وضعه الطبيعي ، وليس سبيلا الى جمع المال واكتنازه ، وليس أسلوب تنمية الربا أو الغش أو الاحتيال . فشرع مجموعة مبادئ مالية للحفاظ على سلامة النقد ، كأسلوب للتداول الصحيح .

فحرم الإسلام الربا بثتى أنواعه : النسيئة والفضل .
وحرم الإسلام الغش بصوره المتعددة .

ولذلك حرم ان يبيع حاضر لباد ، وحرم تلقى الركبان ونهى عن التصرية وهى حبس اللبن فى الضرع اذا ارادوا بيع الماشية .

● وحرم الإسلام التحايل واكل اموال الناس بالباطل

● ونهى عن المنابذة : وهى بيع الثوب دون معرفة ما فيه من عيوب .

● ونهى عن الملامسة : وهى جعل لمس السلعة ، شرطا فى انتفاء خيار العيب .

● ونهى عن البخس : وهو التحايل على زيادة الثمن عن طريق مزايده لا رغبة له فى الشراء .

● واعطى لرئيس الدولة المسلم عن طريق الرقابة الشعبية ، والمحتسب المسلم ، حق مراقبة تداول النقد في الاسواق بين المسلمين ، وذلك ليحافظوا على التوازن الاجتماعى لكى لا يكون المال دولة بين الاغنياء فقط .

● كما حث على تيسير التداول فى الامور الضرورية للمعيشة ، والامور الاساسية للحرية . فحضر القرآن الكريم على :

— تحرير الرقبة .

— والا يمنع المحتاجون الماعون .

وهكذا يتميز الاسلام بنظريته الاقتصادية عن النظام الرأسمالى والاشتراكى بهذه الاسس الانسانية الراقية .

ويخطىء كل من يصف الاسلام بأنه اشتراكى ، كما يخطىء كل من يصف الاسلام بأنه رأسمالى ، فشتان ما بين وحي يوحى ، وفكر يتخبط .

انه دين الله الشامل الوافى الكافى لسعادة الانسان

في دنياه وفي آخرته فمن شاء أن يتخذ الى ربه ، بيلا فذلك «
الاسلام الحنيف ..

« ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوام ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا »

(الاسراء) .



المشكلة الاقتصادية في نظر الأبيس لام وحلولها

(أ) البطالة .

(ب) الانحرافات الاخلاقية .

(ج) الانحرافات المالية .

●● ثانياً – الحل

(أ) العمل ..

(ب) الاستقامة .

* الاستقامة الاخلاقية .

* الاستقامة في الانفاق .

أولاً : المشكلة الاقتصادية

لاشك أن الاقتصاد له مشكلة يعترف بها كل أصحاب النظريات الاقتصادية ، غير أن كل مذهب اقتصادي له تفسير للمشكلة الاقتصادية ، تتبع الأسس الفلسفية التي يقوم عليها المذهب ، كما سلف توضيح ذلك .

والإسلام يعترف أن هناك مشكلة اقتصادية ، لكنها ليست في الندرة ولا في قلة الموارد الطبيعية كما يقول أصحاب نظرية الرأسمالية ، ولا هي في أن التناقض بين شكل الإنتاج وعلاقات التوزيع كما تذهب إلى ذلك الماركسية ، ذلك لأن الله تبارك وتعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ، وقد خلق الله الأرض وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين .

بل أن نعم الله التي يمن بها على عباده أنه خلق أناسا معاشين ومن لسانا له برازقين ، وخصص لكل نوع من المخلوقات طعامه :

يقول جل جلاله : « وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم »

(٣١ - ٣٢ عبس)

وقد أقسم الله تعالى على أن رزق العباد في السماء
« وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض انه
أحق مثل ما انكم تنطقون » .

(٢٢ — ٢٣ الذاريات)

لكن المشكلة الاقتصادية في نظر الاسلام تكمن في :

- البطالة .
- الانحرافات الاخلاقية .
- الانحرافات المالية .

(١) البطالة : لقد حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم
عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى ياتي يوم القيامة
ليس في وجهه مزعة لحم » .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« على كل مسلم صدقة فقالوا : يا رسول الله فمن لم
يجد ؟ »

فقال : يعمل بيده فينتفع نفسه ويتصدق ، قالوا ، فان

لم يجد؟ قال: يعيننا الحاجة الملهوف، قالوا: فان لم يجد؟
قال: فليعمل بالمعروف، وليبتعد عن الشر فانها له صدقة.



«الطلب في الإنتاج أمثالا أخلاقية؟»

الاسلام نظام متكامل تتغذى كل مجالاته بعضها من بعض
والمشكلة الاقتصادية تنشأ عن الفساد الخلقى، لان الفساد
الخلقى يضيع المال دون مقابل.

أما أسباب معطل الإنتاج، والاحتشاش، والافتيون، والزنا،
والطمع، والطلب، فلا هي وسائل الإنتاج، والملاهي الدنيوية،
والكبر والرياء، الخ. ضياع المال دون عوض مقابل، وضياع
الوقت، وضياع الصحة.

والمال، الوقت والصحة كلها وسائل انتاج، ليست
فقط معطلة بل ذاهبة في الهباء، فكأنما الانحرافات الاخلاقية
تلقى كمية من وسائل الانتاج في عرض بحر الهوى، كما
تنفق كمية من الزمن في مخاض الشهوة.

وكل ذلك يعطل الانتاج، ويقتل وظيفته الاساسية،
من تحويله خدمة المجتمع في مجالات الخير والفضيلة، وتحويله

(م ٧ - المشكلة الاقتصادية)

الى نفقة على لذات خاصة ، في فراغ ليس من ورائه نفع
ولا فائدة .

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العبث
ففي الحديث الشريف : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه : « كره قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .
(رواه البخارى)

كما حذر من اتلاف المال بغير وجه حق فقال صلى الله
عليه وسلم :

« من أخذ أموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله الا ان
يكون معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة
كفعل ابي بكر حين تصدق بماله ، وكذلك أثر الانصار المهاجرين
ونهى رسول الله عن اضاعة المال فليس له ان يضيع اموال
الناس بعله الصدقة » .

(رواه البخارى)

وينهى الاسلام الزوجة عن افساد مال زوجها ،
لانه سبب من اسباب المشكلة الاقتصادية في نظر الاسلام
يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة ، كان لها

أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا .

(رواه البخارى)

ومن الانحرافات الاخلاقية قتل الاولاد خوف الفقر ، او لقيام الفقر بهم لان الأولاد ، طاقة عمل تحتاجها ميادين الانتاج وقلة الايدى العاملة تؤثر فى الانتاج كما وكيفا . وبالتالي تؤثر على وظيفة المال كخدمة لرخاء العيش للجماعة الاسلامية . ولهذا كله حرص الاسلام على ان يبرا المجتمع الاسلامى من هذه الامراض الاجتماعية التى تفسد الاخلاق ، وبالتالي تفسد الاقتصاد ، وتفرخ المشكلة الاقتصادية .

ويقول الله تعالى :

((قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالآى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا

السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وكانكم به تعلمون (٢٠) .
(١٥١ — ١٥٣ الانعام)

ومع هذا التشريع الرطب للمشاعر ، المتقبل لدى الفطرة
السليمة ، المرضي للعقل المنصف ، فان الله يكرر تحذيراته من
ضياع المال في الانحرافات ، ويرتب على الفساد الخلقي فساد
الحياة كلها ، يقول جل لاله :

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا .
(١٦ الاسراء)

ويقول جل شأنه :

« وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا
يصلحون ، قالوا تقاسموا بالله ان نبينه واهله ثم لنقولن اوليه
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصلحون ، ومكرها مكرنا ومكرنا مكرهم
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين » .

(٤٨ — ٥١ النمل)

ولقد ضرب الله الامثال في القرآن الكريم ، على ان هلاك الأمم
والافراد ، تابع للفساد الاخلاقي وليس هناك اشد فسادا خلقيا

من الكفر والفسق ، وقد كانت خاتمة أصحاب الجنة في سورة
القلم ، انها أصبحت كالصرير . لانهم غدوا على حرد قادرين
في زعمهم على منع الفقراء من حقهم المسنون .

(ج) اما عن الانحرافات المادية :

فقد حرم الإسلام كل تصرف مالى يؤثر في الدورة
الاقتصادية .

● فحرم الاحتكار : ففي الحديث : « من احتكر فهو
خاطيء » . مسلم وابو داود

« من احتكر على المسلمين طعامهم ، ضربه الله بالجزام
والافلاس » . رواه : احمد وابن ماجه

● « من احتكر حكرة يريد ان يغالى بها على المسلمين
فهو خاطيء وقد برئت منه ذمة الله ورسوله » .

رواه : احمد والحاكم حديث حسن

وحرّم الغش : ففي الحديث : « من غش فليس مني »
أصحاب السنة

● وحرّم الربا يقول الله تعالى : « وأحلّ الله البيع وحرّم الربا » .

(٢٧٥ البقرة)

● وحرّم السرقة يقول الله تعالى :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا
نكالا من الله » .

(٣٨ المائدة)

● وحرّم الميسر : يقول الله تعالى :

« إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

(٩٠ المائدة)

● وحرّم الغصب :

« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلّوا بها إلى الحكام

اتكّلوا فريقا من أموال الناس بالائتم وانتم تعلمون .
(١٨٠ البقرة)

**« يا أيها الذين آمنوا لا تكلّوا أموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله
كان بكم رحيمًا ، ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه
نارا وكان ذلك على الله يسيرا . »**

(٢٩ — ٣٠ النساء)

وفي البخارى عن حكيم بن حزام قال : « سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سأله فأعطاني ، ثم
سأله فأعطاني ، ثم قال يا حكيم : ان هذا المال خضرة حادة
فمن اخذه بسخاوة نفس ، يورث له فيه . ومن اخذه باشراف
نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى ياكل ولا يشبع ، واليد
العليا خير من اليد السفلى . »

● وحرم الغل :

وهو اخذ المال من الاتفال قبل القسمة « ومن يغال يات
بما غل يوم القيامة » .

(١٦١ آل عمران)

● وحرم الطمع :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« لو كان لأبن آدم واديان من مال لا يتقى ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من آتاه » .

● وحرم الاتلاف .:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ،
ومن أخذها يريد أن يتلفها ، إتلفه الله » .



تلك مجموعة من التشريعات التي تصور أسباب
المشكلة الاقتصادية . انها في البطالة واتلاف المال ،
والانحرافات بشتى أنماطها . وهى أمور لم يفتن لها أصحاب
المذاهب الاقتصادية بل انهم ليمارسون هذه الانحرافات وهم
لا يشعرون . انها مفاصد تفرخ المشكلة الاقتصادية ، فالخمر
والقمار ، والكابريهات والمسارح ، وصلوات الرقص كلها

انظمة مستوردة من عالم اوربا وعالم الشيوعية والاشتراكية
التي جعلت المسارح بديلا عن المساجد وهى سلوكيات .

ما احوج الامة الاسلامية فى عصرها الحاضر ، وهى
تملك اساسيات العمل الاقتصادى ، من ثروات متعددة
المصادر والمنابع ؟! .. ما احوجها الى عودة مخصصة لنظامها
الاسلامى ، فلعلها ان جربت سعدت ، وانه لمن العجب ، ان
تفسح الامة العربية والاسلامية صدرها الوطنى والاقتصادى
لنظريات غربية معربة ، وشرقية فاشلة ، وتلقى مآسى فى
اقتصادياتها كل يوم ، ثم تستلهم متمسكة بما ادخلته فى بلادها
من هذا الشر الوبيل ، ولم تفق لنداء الله ((ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن
كنبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون)) .

(٩٦ الأعراف)



ثانيا : الحل الاسلامي للمشكلة الاقتصادية

**تتركز الحلول الاسلامية بشكل موضوعي ، التغلب على
المشكلة الاقتصادية ، من مفهومها المشروع سابقا ، على
دعامتين اثنتين فقط :**

الدعامة الاولى : العمل

الدعامة الثانية : الاستقامة على شرع الله

(١) اما العمل :

**فقد حظى في الاسلام بتوضيح شامل ، لان الاسلام ذاته
منهج عملي ، ولان النبي صلى الله عليه وسلم في كل حياته كان
ممليا ، انه مع المجاهدين يحفر الخندق ، ومع الطهارة يجمع
الخطب ، ويساعد اهل بيته ، وكان يخصف نعله بيده الشريفة
وهو القائل : « صاحب الشيء اولى بحمله » .**

**والله تعالى يشهد على عمل المسلمين ، والرسول الكريم
عليه الصلاة والسلام يشهد مع الله على عمل المسلمين ،
وجماعة المؤمنين مع ربهم ورسولهم يشهدون عمل المسلمين ،
فيما تتلوه آيات من سورة التوبة :**

« وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَی اللّٰهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسُقِرُونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَةِ فَمِیْنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »
(١٠٥ التوبة)

والعمل فی التصورات الاسلامیة یمثل للاوفاقی والباحثین
والانهار والزرع والضرع . فقد عرف المسلمون ان الله یمشی فی
هذا الكون ، كما دعاه الله الى السير فی جنبات الارض ، سعیا
على رزقه یقول الله تعالى :

« وَهُوَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ نَکُولًا فَامْشُوا فِی مَنَاكِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَیْهِ النُّشُورُ » .
(١٥١ المائدة)

والنبي صلى الله علیه وسلم یقول :

« لَآ یَاخُذُ أَحَدُکُمْ حَبْلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَمِیْخُطَبٌ خَیْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ
یَسْأَلَ النَّاسَ أَنْ یُعْطُوهُ أَوْ مِنْعُوهُ » .

ودعا الى الجدية فی العمل ، والحسن فی الإداء . فیکون
صلى الله علیه وسلم :

« ان الله یحب احکم اذا عمل عملا ان یتقنه » .

« هو القرآن الكريم: يحثنا آياته بحجة تصور صلاة العمل في الدنيا بمركز الفرد المسلم يوم القيامة ، يقول الله تعالى :

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

« ينبا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » .
(٦٣ — ١٥ القيامة)

ويحذر القرآن الكريم من سوء العاقبة للعمل الفاسد :
« ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس وليذيقهم بعض ما عملوا لعلهم يرجعون » .
(٤١ — الروم)

ويؤكد جنعل النبي صلى الله عليه وسلم السعي على المعيشة من أسباب تكفير الذنوب فيقول عليه

« أن من الذنوب ثوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصوم

ولا الحج ولا العبادة . يكفرها الهوم في طلب المعيشة » .
أبو نعيم في الحلية



(ب) وأما الاستقامة :

فهي استقامة الاغنياء ، واستقامة الفقراء اخلاقيا ،
وماديا ، ونفسيا ووجدانيا . واساس الاستقامة عند الاغنياء
أن يتمسكوا بما شرعه الله في الاموال ، من حقوق للفقراء
والمساكين وابن السبيل ، وفي سبيل الله . . الخ لا يغطوهم
حقا ، ولا يستذلوهم بحق ، فان الاخوة الاسلامية ، والولاية
في المجتمع الاسلامي ، تربط بين المسلمين برباط واحد في تحقيق
كمال العبودية لله . واذا ادرك الاغنياء ، ان الغنى ليس
بكثرة العرض ، بل بكثرة القناعة والرضا ، طابت نفوسهم
بما اعطاهم الله ، ورضيت نفوسهم بالبذل لاصحاب الحاجة
والفقراء كذلك اذا ادركوا ان هذه الحياة قسمها الله من الازل
وانه لا اراد لما اعطى الله ، ولا معطى لما منع الله ، طابت
نفوسهم بما يبذل لهم من حق هو لهم في مال الاغنياء ، وعملوا
على ازالة فقرهم بجد في الكد والكدح ، والجهاد ، « فمن بات
كالا من عمل يده بات مغفورا له » .

والقضية الاساسية في الاستقامة ، ان الحياة الدنيـ

لا تسير دواليبها الا بالتنظيم الذى ابدعه الله وسيرها عليه يقول
الله تعالى :

« ا هم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم
فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان
يكون الناس امة واحدة لاجعنا لمن ي كفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم ابوابا وسرا عليها
يتكئون ، زخرفا وان كان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة
عند ربك للمتقين » .

(٣٢ - ٥٥ الزخرف)

ان هذا التقسيم الالهى يجب ان يحترم من المسلمين ،
وان الخروج عليه افساد يدفع اليه الجهل بميزان التوزيع
الالهى . فليست نظريات الاقتصاد هى التى توزع ، وليست
الحكومات شرقية او غربية هى التى توزع فكلها تصاب بالعجز
فى الانتاج ، وقد استمر العجز فى انتاج الغذاء فى روسيا
الشيوعية حتى راحت تستجدى امريكا بعمل اتفاقات شراء
قمح لتغطية العجز الزراعى ، وذلك لعلة تخفى على كل
الاقتصاديين وهى ان التوزيع الهى ، فيقول الله تعالى :

**((له مقاليد السموات والأرض ييسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه بكل شيء عليم)) .**

(١٢ - الشورى)

وصدر الآية دليل على التقسيم ، ففما هو صاحب مقاليد السموات والأرض ، انه جل جلاله هو الذى يبرم الأمر فيهمته ، وهو جل جلاله الذى قدر الاقوات في الأرض ، وهو جل جلاله الذى جعل رزق العباد في السموات . وهو جل جلاله الذى ييسط الرزق لمن يشاء من عباده . وهو جل جلاله الذى يقدر الرزق على من يشاء من عباده لعله وحكمة هي : ((ولو ييسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ، ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير)) .

(٢٧ - الشورى)

فمن الذى يقدر من البشر : اقتصاديين . . او سياسيين
او عسكريين . . من الذى يستطيع ان يغير هذا التوزيع
الاعلى ؟ .

● وهل استطاع الشيوعيون تغييره ؟ لقد عجزوا
وفشلوا ويكفى سوء حالة العالم الشيوعى في اقتصاده
ومجتمعه وأسرته وأفراده وهم البائسون ، المطحونون الأذلاء
للألة ولأسيادهم أعضاء الحزب الحاكم .

● وهل استطاع الرأسماليون تغييره ؟ فما بال الملايين الجائعة والملايين من أطنان القمح تطرح في المحيط لحماية السعر ولاخضاع الامم للاستعمار الاقتصادي الحديث ! ؟

● أما الاسلام فقد جعل الايمان اساسا لحل كل مشكلة وأساسا للتوزيع .

يقول الله تعالى :

((فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)) .

(١٠ - ١٢ نوح)

وتأتى رحمت الله فى الضيق ، لمن تاب إليه واستمسك بوحيه ، وعمل بشرعه ، يقول الله تعالى :

((وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد)) .

(٢٨ - الشورى)

فالاستقامة هى :

(م ٨ - المشكلة الاقتصادية)

الا يتخذ الاغنياء من أموالهم سبيلا الى ارتكاب المعاصي
واذلال الشعوب . والا يحسد الفقراء الاغنياء على ما منحهم
الله من فضله .

ولم تقع الامة العربية والاسلامية فريسة الثورات
العسكرية التي قامت تدعى انها جاءت للعدالة الاجتماعية
فصادرت الاموال والحريات من اجل هذه الدعوة .. لم تقع
الامة فريسة لهذه الثورات الا لانها جعلت شرع الله خلف ظهرها
وارتمت في احضان النظام الاوربي ، فصارت بيوتهم كبيوت
اوربا لغة وسلوكا .. فتحدثوا الاوربية وشربوا الخمر ،
وحولوا بيوتهم الى مراقص ، ونظروا الى الفقراء نظرة العبيد
الارقاء ..

واذا كانت القاعدة : ما من ظالم الا ويلى بظالم ، فقد
ظلم اولئك القوم انفسهم بخروجهم على شرع الله ، فابتلاهم
الله بظالم صادر أموالهم ، ويعصف بحرياتهم .. فما زادت
الثورات العسكرية عالما العربي والاسلامى ، الا سجنا على
سجن ، وذلا على ذل ، وفقرا على فقر .. وصدق الله العلى
العظيم :

**((ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة أعمى ، قال : رب لم حشرتني أعمى وقد كنت
بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة
أشد وأبقى)) •**

(١٢٤ — ١٢٧ طه)

فهم الى عودة من سبيل ؟؟ !!

نتائج لامبررلسها

(أ) التبعية للايدي ووجيات الاقتصادية
كحلول للمشكلة الاقتصادية

(ب) تحديد النسل كعامل مساعد
في حل المشكلة الاقتصادية المتوهمة

(١) التبعية للايديولوجيات الاقتصادية كحل للمشكلة

الاقتصادية :

كل النظرات الاقتصادية تحاول ان تقدم لشعبها خدمة بقدر ما يرى علماء النظرية مقدار هذه المصلحة لبلادهم .

١

● فالتجار يرون حين زعموا أنهم فسروا كمية الثروة لدى كل أمة ، بالمقدار الذي تملكه من النقد ، استخدموا هذه الفكرة لتنشيط التجارة الخارجية بوصفها الاداة الوحيدة لجلب النقد الاجنبى ، وذلك من اجل خدمة اقتصاد بلادهم ، ورفاهية شعبهم . ولذلك نراهم يضعون معالم سياسة اقتصادية تؤدي الى زيادة قيمة البضائع المصدرة على قيمة البضائع المستوردة من اجل تحقيق عمل تجارى يزيد فى جلب النقد الاجنبى الى البلاد .

● والطبيعيون من بعدهم ، يفسرون الثروة بأنها الانتاج الزراعى وحده ، وأنه هو الذى يكفل تنمية الثروة دون التجارة والصناعة . وايضا كان ذلك خدمة لبلادهم ، من اجل ازدهار الزراعة وتقدمها ، لانها فى نظرهم قوام التجارة والصناعة .

● ولما رأى الغربيون أن محاولاتهم كلها لم تحقق الأمل المنشود ، وراؤا أن الشرق العربى والإسلامى ، هو خزانة المال ومصدر الثروات ، طلعوا علينا بنظرية « مالتس » التى تزعم أن : نمو البشر أسرع من نمو الانتاج الزراعى ، وذلك يؤدى حتماً — حسب زعمه — الى مجاعة هائلة فى مستقبل الانسانية ، وذلك بسبب زيادة الناس على الموارد الغذائية . ووجود الحل الذى يريح البشرية من هذه الفجيرة ، هو تحديد النسل وتلقف الاقتصاديون فى البلدان العربية والإسلامية نظرية « مالتس » وروجوها ، وزج علماء الاجتماع بأبحاثهم فى الميدان ثم زج السياسيون بسطوتهم ، فرض تحديد النسل كعمل قومى وراحت البلاد التى تعانى من قلة الأيدى العاملة ، تنادى كذلك لتحديد النسل ، واعتبروا ذلك حلاً .

ثم دس الاشتراكيون انوفهم المزكومة فى ميدان الاقتصاد رغم أنهم فاشلون فيه زراعياً وصناعياً . وزعموا أنهم كشفوا القوانين الطبيعية التى تتحكم فى التاريخ ، وقالوا بحتمية الصراع بين الطبقات ، وحكم البوليتاربا . ومن العجيب أن صاحب النظرية كان يعيش فى إنجلترا عام ١٨٤٨ م أبان حملة العمال الإنجليز وثورتهم من أجل الأجور ، واستطاعت الحكومة البريطانية حل الأزمة عن طريق التشريع ، وانتهت ثورة العمال الى الأبد ، ولم تتحول بريطانيا الى دولة شيوعية ، رغم أن ماركس كان يكتب ورقاته أبان ثورة العمال فى إنجلترا ، وشاهد حلها . لكنه كان « دجاسيا » فاسد المزاج ، يكنارى

الرأى . فلم يعبأ بما حدث ، واستمر يكتب الورقات . وها هو التاريخ يقرعه فى قبره فى لندن : ان العمال فى انجلترا لم يحولوا بريطانيا الى دولة شيوعية كما كان يحلم صاحب السخيمة الاحمق .

ومع هذا ، يجنح حكماء العرب الى موسكو ، ظنا منهم ان كعبة المال السخى والمدد الممدود سوف تغرقهم فى نعيم الاشتراكية . . ومع الحفاء الذى تعانيه الشعوب الاشتراكية ، والمرض والجهل ، ومع الظلم والبغى ، فما زالت حفنة منهم تظن ان الحل البديل . هو فى النظام الإشتراكى !! ؟؟

وان النتائج المذهلة التى ترتبت على اقتصاد فاشل فى الغرب وفى الشرق الشيوعى ، قد جعلها قومنا محاور للاصلاح الاجتماعى والاقتصادى .

(١) فالاشتراكية الفاشلة ، فى نظر بعض حكام الاممة العربية والاسلامية ، هى عندهم طريق الاصلاح الاقتصادى ! ؟

ولقد جربت الشيوعية وكان من حصيلة تجربتها : —

(١) مصانع متخلفة لا تصلح للعمل .

(ب) عمالة كاسدة ، لفشل المصانع في تحقيق أرباح ،
لرداءة منتجاتها وعدم قدرتها على سد الديون .

(ج) دين باهظ يتراكم ، نتيجة تخلف المصانع ، وسوء
ادارة الانتاج ، وفساد التوزيع .

(د) بيوقراطية كسيحة جعلت الصناعة قزما .

(هـ) تعطيل طاقات العمل الزراعى ، بتحويل عمال
الزراعة الى المصانع ، لا من اجل الانتاج ، بل من اجل ايجاد
جناح عمالى ، يستخدم فى المظاهرات والمضاربات السياسية .

فاذا اضيف الى هذا ما جرته الشيوعية على بلادنا من :

(ا) المعتقلات التى مازال اثرها الى اليوم فى نفوس
شبابنا خوفا ورعبا وعدم ثقة فى كثير من حياتنا المعاصرة .

(ب) تجميد الطاقات البناءة المتحررة ، فى نفوس المحبين
للعمل الاقتصادى .

(ج) ارهاب رأس المال الاجنبى من دخول البلاد ، خوفا
من المصادرة والتأميم والحراسة .

(د) زعزعة الثقة في نظام الحكم ، واشاعة ستموطه
لارجاف النقد الاجنبى من دخول البلاد ، لتظل البلاد فقيرة ،
ليفرخ فيها الوباء الاشتراكى . فان الاشتراكية لا تعيش الا
وسط اكوام المرض والفقر والجهل والرزيلة .

ولهذا فان الجنوح الى الايديولوجية الاشتراكية خطأ دينى
اولا ، ووطنى ثانيا لانها نظرية فاشلة لم تستطع ان تنجح
مع ما يحرسها من السلاح المدجج والسايطان المستبد .

**(ب) تحديد النسل كعامل مساعد لحل المشكلة الاقتصادية
المتوهمة :**

وتحديد النسل كنتيجة لابعاث اوربية دعا اليها ريكاردو
لمعالجة قضايا العمال كان يراعى فيها :

● ضيق الارض في البلاد الاوربية .

يضاف الى ذلك : —

● ضيق التدين ، فليس لديهم دين يعطيهم مفهوما كاملا
عن الكون والرزق وقدرة الله .

● والتطلع الاستعماري لبلاد العرب والمسلمين لكثرة

خيراتها ، ولن يمكنهم ذلك الا اذا ضعفت في العرب والمسلمين
القدرات العقلية الفياضة ، وذلك يتأتى عن طريق تحديد
النسل .

وتحديد النسل خرافة لان الله جل جلاله هو الكبير المتعال
هو الفعال لما يريد ، وان الله بالغ امره . فاية قوة تستطيع
ان تحدد ما قرر خلقه ، او توقف دون ارادته ، او تناوئ
قدرته ؟؟ كلا والف كلا .

ولست اريد ان اعرج على ادلة الدين (١) في هذه القضية
بل سأعرج على افتراض عقلى صرف ، وهو لو فرضنا ان
الله اراد ان يوجد في عام ١٩٨٠ مليون نسمة في مجتمع معين ،
واراد اهل هذا المجتمع ان يحددوا النسل ، فعقبوا ثلاثة
ارباع النساء فيه ، افلا يمكن ان يوجد الله هذا المليون من
بقية النساء .. ؟؟

ولقد فشلت جميع وسائل تحديد النسل الا وسيلة
واحدة ، هي العقم فهل تستطيع الحكومات ان تغامر بهذه
المخاطرة .. ؟؟

(١) يراجع فتح البارى ج ٩ ص ٣٠٥ / ٣١٠
وكتاب احياء علوم الدين ج ٢ ص ٥١ / ٥٢
وكتابتنا استوصوا بالنساء خيرا ص ١٢٠ / ١٢٣

ان تجربة الاشتراكية في العالم العربي والاسلامى ، تشير الى خطأ ممارسة اتباع هذه الايديولوجية .

وان الدعوة الى تحديد النسل تبعية الى اديولوجية اقتصاد غربى فاسد فاشل . وكلاهما فاسد وكلاهما خاسر لان الله تبارك وتعالى حكم منذ الازل .

(ان الله لا يصلح عمل المفسدين) .

فهل من توبة نصوح ، عسى ربنا أن يرحمنا ويرزقنا ، من حيث لا نحسب ، فان قوله صدق

((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا)) .

(٢ - ٣ الطلاق)

الخصامة

- • اولاً : الامكانات العربية في مواجهة التحدي الخارجى
- • ثانياً : اخلاقيات المسلم اقتصادياً

أولاً : إمكانات الأمة العربية

تقع الأمة العربية في منطقة استراتيجية هامة ، فهي مركز الاتصال بين القارات ، وهي كذلك مصدر تمويل للعالم بكثير من المواد الأولية التي تقوم عليها الحياة الصناعية ، بل والاجتماعية ، في أوروبا واليابان وأمريكا .

لقد كانت الأمة العربية في بدء القرن العشرين فقيرة ، وكانت ممزقة للسطو الاستعماري عليها .

واليوم وقد أظهر الله ثرائها الباهظ في الموارد الطبيعية وفي النقد الحر ، وفي القوة البشرية وفي العلم والبحوث .

● ففي الأمة العربية مساحات بالملايين لما تزرع حتى الآن ..

وفي السودان وحده ٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة وتحفها المياه من النيلين الأزرق والأبيض .

(م ٩ — المشكلة الاقتصادية)

● وفي العراق وسوريا حوالى ٣٠ مليونا وهذه امكانات معطلة ، تحتاج الى وحدة في الضمير تجمع شتات الامة العربية بنية خالصة لاستثمار هذه المساحات لتغطية حاجات العالم العربى الاسلامى من الغذاء .

فالمعركة المعاصرة ليست معركة سلاح بقدر ما هى معركة تجويع .

● وفي الامة العربية طاقات هائلة من البترول والغاز الطبيعى . والمعادن الاخرى :

ففى الجزائر : معادن الرصاص ، والزنابق ، والنحاس والحديد والفوسفات وبها ١٠٪ من الغاز الطبيعى الى يغطى احتياجات العالم .

وفي دولة الامارات العربية المتحدة : بترول يستخرج يوميا من حقوله ٢ مليون برميل .

وفي الكويت : بترول يقدر بمائة مليون طن سنويا بالاضافة الى المعادن الكيماوية .

وفي ليبيا : يقدر البترول المستخرج من الحقول سنويا بألف مليون برميل .

وفي المغرب : معادن الزنك ، والحديد والفوسفات ،
والمنجنيز ، والفضة ، والفحم وهي مصدر طبيعي للاسماك

وفي قطر : يقدر انتاج البترول سنويا بمبلغ ٣٥٠ مليون
دولار بالإضافة الى الحديد ، والغاز الطبيعي ، وبعض
المحاصيل الزراعية .

وفي السعودية : الرخام ، والنحاس ، والحديد ،
والاسمنت وبلغ دخلها من البترول عام ١٩٧٤ م ٤١٧ بليون
دولار .

وفي مصر : الغاز الطبيعي ، والبترول ، والزراعة ،
وقناة السويس المحاصيل الزراعية . و

الامكانات الاستراتيجية :

يضاف الى هذه الامكانات امكانات استراتيجية . فالامة
العربية هي صاحبة البحر الاحمر ، وهي المتحكمة في مضائق
البحر الابيض المتوسط والخليج العربي . فما الذي يجعل
الامة العربية عضوا في دول العالم النامي ؟؟

أرأيت لو أن هذه الامكانات مع اسرائيل ماذا كانت
تفعل ؟

ان العالم العربى ، يسأل يوم القيامة عن ضياع ارضه
وامته ، وعن فقر شعوبه .. لان الله :

● اختار له الاسلام ديناً وهو منهج حياة عليا .

● واختار له الموقع الاستراتيجى الهام .

● واعطاه من الامكانيات مالا معنرة معها .

● وجعل فيه من القوة البشرية ، ما يكفى لاقامة
حضارة رائعة في السياسة والعسكرية والرخاء ، والعالم
والامن الدولى .

فلم يذهب العرب الى روسيا او الى امريكا او الى
اوربا .. ؟ ؟

ان العرب سيسألون يوم القيامة عن كل هذه النعم ،
وعن رسالتهم فى الحياة . فبماذا يجيبون ؟؟

الا هل بلغت اللهم فاشهد



ثانيًا . اخلاقيات المسلم اقتصاديًا

.. .. وبعد : نقول :

ان : الاخلاقيات الاقتصادية في نظر الاسلام ، هي غايته من هذا البحث ، ليتعرف المسلمون على أسلوب الحياة الاسلامية التي يريدھا القرآن الكريم ، وذلك لان الحياة في اى مجتمع تقوم على أساس تبادل المنافع بين الناس فيه ، لان القاعدة التي تتبع من ظاهرة التحرك اليومي للعلاقات الانسانية في المجتمع هي : (ان الانسان لا يمكن ان يعيش وحده) .

والتبادل للمنافع في نظر الاسلام ، لا يمكن ان يخضع للمنفعة فقط من حيث هي منفعة ، لانها قد ترتبط بالمعصية ، ومن ألوانها سلوك القائلين بأن : الغاية تبرر الوسيلة ..

وقد ترتبط بالانانية ، ومن ألوانها ايثار الذات على مصلحة الجماعة .. قد تجر كثيرا من المفسد ، اذا كانت المنفعة هي الحيثية التي يتبادل الناس على أساسها مصالحهم في علاقاتهم الاجتماعية ، فتبتعد الانسانية بذلك كثيرا عن مميزات كرامتها .

ولذا فان تبادل المنافع في نظر الاسلام يرتبط طردا وعكسا بالقانون الاسلامي ، الذي يعتبر النية اساسا في تقبل الاعمال الصالحة عند الله ، والذي حدد الوانا من التعامل ، كسلوك مرغوب فيه ، وحرم اشياء كممنوعات يعاقب كل من انتحاها في سلوكه .

القانون الاسلامي قانون سلوك ، لا قانون عقوبات ، فهو يرسم للفرد وللجماعة كل خطوة في الحياة ، ويترك التنفيذ لوازع الدين في نفس كل مسلم : « اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

انه لا يركن الى رهبة المجتمع من الحاكم ، انما يركن الى حب الله ورسوله وجماعة المؤمنين : « لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما » .

« انما المؤمنون اخوة » .

اما القانون الوضعي ، فهو صورة ارهاب ، لانه لا يتحدث الا عن المخالفات ، ولا يضع في اعتباره انه سادوك ، ولا توبة فيه ، ولا عفو عنده للجاهل .

ولهذا فان القانون الاسلامي يعتبر الاخلاق عنصرا اساسيا عند التشريع :

« بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ، « ابرؤوا الحدود بالشبهات »

أما القانون الوضعي ، فإنه يأخذ بالشبهة . وأكثر ما يدعيه انه لحماية الاخلاق ، ولكن الذي سنه في هذا الصدد هو عقوبات للمنحرفين .

وإذا سلطنا الضوء على الجانب التجارى « البيع والشراء » ، وجدنا ان القانون الاسلامي يحدد عدة قضايا منها :

الاولى : السعى الى طلب الرزق :

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« باكروا طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح »

ويقول :

« اذا صايتم الصبح فلا تناموا عن طلب ارزاقكم ، فان نوم الصبح يمنع الرزق » .

وقد اتخذت هذه القاعدة الى التنفيذ ، اجل طريق فيما يرويه سيدنا انس رضى الله عنه : « ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها ، بعد صلاة الصبح ،

فوجدتها مضطجعة فحركها ، ثم قال : يا بنية قومى فاشهدى
رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ، فان الله يتقسم أرزاق الناس
ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس .

ويوجهنا النبى صلى الله عليه وسلم الى هذا فى دعائه
لنا : ((اللهم بارك لاهتى فى البكور)) .

الثانية : ان التجارة خدمة اجتماعية للمجتمع الاسلامى ،
ولايست وظيفة مالية مهمتها نماء الثروة الاقتصادية فحسب .
يقول الله تعالى :

((يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان
بكم رحيمًا)) .

فليست التجارة فى نظر الاسلام ، وظيفة مالية بالدرجة
الاولى . وانما هى خدمة اجتماعية لمصالح المجتمع الاسلامى
بالدرجة الاولى والاولية .

وعلى هذا تنبنى عدة اخلاقيات :

الاولى : انه لاغش :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من غش فليس مني »

ويقول : « من غشنا فليس منا » ، والمكر والخداع في النار » .

« من باع شيئاً فيه عيب لم يبينه أم يزل في مقت الله ، ولم تزل الملائكة تلعنه » .

فأى مفاخر هذا الذي عنده من الجراءة ما يجابه رب العزة ، مقسم الارزاق ومالك الملك ؟

ومن ذا الذي يستطيع ان يتحمل مقت الله ويطبق لعنة الملائكة ؟ . تلك صورة النفس التي يتاجر صاحبها في غضب الله على المسلمين بالغش والخديعة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعظ معاشر التجار فيقول :

« التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق »

فيرسم النبي صلى الله عليه وسلم بطريق هز المشاعر فيهم ، ويبعث حرصهم على مستقبلهم يوم القيامة ، امثل الطرق التي تؤدي بها التجارة وظيفتها كخدمة اجتماعية للمجتمع المسلم .

ويحدد النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التعامل في البيع والإعلان فيقول :

« ان صدق البيعان ، وبيننا ، بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ما ، ويمحق بركة بيعهما » .

وقدم النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع طعاما ، فأدخل يده فيه ، فاذا هو مبلول ، فقال : « من غشنا فليس منا » .

وقد كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يتعوذ من التاجر فيقول : « اللهم لا تطع فينا تاجرا ، فان التاجر يحب الفلاس » .

الثانية انه لا احتكار :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يحتكر الا خاطيء »

ويقول : « من احتكر على المسلمين طعامهم ، ضربه الله بالجذام والافلاس » .

ويقول : « من دخل في شيء من اسعار المسلمين ليغليه عليهم ، كان حقا على الله ان يقعده بمعظم من النار » .

الثالثة : انه لا حلف .. من اجل ترويج السلعة .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم « **الحلف بمنفعة السلعة
محققة للبركة** » ولم تبلغ التجارة في مجتمعنا الاسلامي المعاصر
مستواها المعهود اليوم ، الا لانها تخلصت من ربطة النظام
الاسلامي وتجاافت مع اخلاقياته :

انه لا غش

انه لا احتكار .

انه لا حلف .

**ومن جازل ما يشرعه الاسلام كسأوك اخلاقى بين البائع
والمشتري :**

١ - السماح :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« رحم الله رجلا سمحا ، اذا باع واذا اشترى واذا

اقتضى » .

ويرسم النبي صلى الله عليه وسلم صورة رائعة للمتسامحين
المتساهلين في تبادل منافعهم بالبيع والشراء فيقول :

**((ألا أخبركم بمن حرم على النار وتحرم عليه النار ؟
كل قريب هين)) .**

**سهل اذا باع ، سهل اذا اشترى ، سهل اذا اقتضى ،
يقول الله تعالى يوم القيامة له : انا حق بذلك منك ، سامحوا
عبدى ، وتجاوزوا عنه كما كان يسامح في دار الدنيا)) .**

٢ — الوزن بالقسط :

**يقول الله تعالى : ((اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان)) . وقد هدد الله المطففين في الكيل :**

**((ويل للمطففين : الذين اذا اكتاوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أوائك أنهم
مبعوثون ليوم عظيم)) .**

٣ — تحريم الربا :

يقول الله تعالى :

« يحق الله الربا ويربى الصدقات » .

ويقول :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ونفروا ما بقى من الربا »

ان الربا يصور جريمة بشعة في نظر الاخلاق التي يحرص الاسلام على نقائها وتفتيتها . ولهذا فالربا هو الذنب الوحيد الذى لم يقترب بالتوبة مثل سائر الذنوب ، بل على العكس فقد اقترن الربا بالتهديد والوعيد بالحرب من الله ورسوله **« فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله رسوله »** . ولهذه السلة ذاتها وضعت آية تحريم الربا في سورة آل عمران ، وسط مجموعة الآيات العسكرية التي تصور معركة بدر واحد ، ايدانا بأن الربا خلقية انحرافية ، لا يشفى منها المجتمع ، الا بمثل هذا الاسلوب .

اسلوب الحرب الذى توسطته آية : **« يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة »** .

واسلوب الحرب الذى توعد الله به اكل الربا **« فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله »** .

ان التجارة وظيفة اجتماعية من ثلاث نواحي :

الاولى : انها خدمة المجتمع في تيسير الحاجات وقضاء المصالح وتسهيل تبادل المنافع بين الناس .

الثانية : انها نبض للدورة الاقتصادية ولذلك حارب الاسلام كنز المال لانه معطل لها يقول الله تعالى :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

الثالثة : انها رفق للزكاة يخرج منها قدر محدود بالقانون الاسلامى لتحقيق جانب من الرعاية الاجتماعية التى ينفذها المجتمع الاسلامى ، حسبة وعبادة ورعاية لحقوق الله واخوانه المسلمين فى المجتمع .

هذه النواحي الثلاث ، مضاف اليها جانب الفرد نفسه . « جانب التاجر » ، فانها تدر عليه ربحا — وهو حلال ، اذا استعمل المنهج الاسلامى واخلاقياته فى البيع والشراء — فتكفيه

مؤنة العيش ، وتدفع عنه مذلة الحاجة ، بل انها تقوية على اداء حقوق اسرته . .

وقد شرف الله تعالى التجارة فكانت عمل ثلة من الانبياء الاكرمين . ومشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتاجر للسيدة خديجة أم المؤمنين الاولى رضى الله تعالى عنها ، وقد كان الربح الذى در عليه من عند الله واحد من ارهاصات النبوة كما هو محفوظ فى كتب التاريخ والسيرة .

ولهذا فان التشريع التجارى فى الاسلام ، بالاضافة الى انه وحى من عند الله فقد صدر عن اخصائى كبير ، وخبير أمين ، مارس التجارة ، وخبير ادرك التجارة ، وعرف سيكلوجية المشترى .

وقد نخر التشريع الاسلامى بعدة قضايا ، هى حصيلة خبرة زائدة ، وقمة تشريع معصوم .

الاولى : احل الله البيع وحرّم الربا .

الثانية : لا محاكمة « بيع الزرع فى سنبله »

الثالثة : لا مخاصرة « بيع الثمار والحبوب ، قبل ان يبدو صلاحها » .

الرابعة : لا ملامسة « ان يقول البائع للمشتري ، اذا لمست الشيء فقد اشتريته دون خيار » .

الخامسة : لا منابذة « جعل طرح الشيء ونبذه بيعا » .

السادسة : لا مزابنة « بيع الرطب بالتمر ، وبيع العنب بالزبيب » .

السابعة : لا تتلقوا الركبان : وهو عبارة عن : مقاطعة طريق التجار قبل التعرف على سعر السوق .

الثامنة : لا يبيع حاضر لباد « لا سمسرة » .

التاسعة : لا يبيع الرجل على بيع اخيه .

تلك هي موازين البيع والشراء كسلوك سوى في العمل التجارى الحلال . وهى تتضمن :

الحفاظ : على تبادل المنافع التى يحتاج اليها المجتمع على مستوى فاضل ، يحقق الاخلاق الفاضلة وهى فى ادق مفهوماتها عند المسلم انها عبادة الله بامثال هذا القانون .

والحفاظ .. على استمرار الدورة الاقتصادية ، دون شره أو طمع أو غش ، ودون تضخم في الميزان التجارى ، ودون إرهاق بأسلوب العرض والطلب للقوة الشرائية .

والحفاظ .. على جانب من حصيلة الرعاية الاجتماعية - الزكاة التى يقدمها المجتمع عن طيب خاطر وقاية للمضعفاء وابتغاء مرضاة الله .

فهل هناك بعد هذا من تشريع ؟؟ .

فمن أصدق من الله حديثا ؟؟ .

فهل يفيق المسلمون ؟؟ .

ومتى ؟؟ ..

لعلهم يستيقظون ان شاء الله .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير	٥
مقدمة للمؤلف	٩
مشوار مع المذاهب الاقتصادية الكبرى	١٩
أقطاب علم الاقتصاد	٢١
الفارق بين نظرة الاسلام والنظرة الرأسمالية	٢٢
خطأ وفشل النظريات الاشتراكية	٢٦
معالم الأساسية للاشتراكية	٢٩
المشكلة الاقتصادية عند علماء الاقتصاد	٣٣
المشكلة الاقتصادية عند الرأسماليين	٣٥
عناصر المشكلة في نظر هؤلاء الثلاثة	٣٦
علة الخلط في الفكر الرأسمالي	٣٦

الموضوع الصفحة

المشكلة الاقتصادية عند الشيوعية والاشتراكية ٣٧

المشكلة الاقتصادية نتيجة ٣٨

الاسلام والمقومات الاقتصادية ٤١

أولا : الملكية وحرية الانتاج ٤٤

الملكية في نظر الاسلام لها جانبان ٤٧

خطأ وصف الاسلام بأنه رأسمالي او اشتراكي ٤٨

ثانيا : وسائل الانتاج ٥٣

وسائل الانتاج في الاسلام ٥٥

١ — الأرض وما عليها وما فيها ٥٦

٢ — السماء وما فيها ٥٨

٣ — الرياح اللواقح ٦٠

ثالثا : قواعد الانفاق ٦٣

١ — موازين الانفاق ٦٣

٢ — موازين الصدقة ٦٦

٧٥	رابعاً : العدالة الاجتماعية
٧٨	مفهوم الجانب الاقتصادي للعدالة الاجتماعية
٨٠	مفهوم الجانب الأخلاقي في العدالة الاجتماعية
٨٧	خامساً : التداول
٨٨	رأى الاسلام في التداول
٨٨	١ - فيما يتعلق بالمقايضة
٨٩	٢ - فيما يتعلق بالنقد
٩٣	المشكلة الاقتصادية في نظر الاسلام وحلولها
٩٥	أولاً : المشكلة الاقتصادية
٩٦	(أ) البطالة
٩٧	(ب) الانحرافات الأخلاقية
١٠١	(ج) الانحرافات المادية
١٠٧	الحل الاسلامي للمشكلة الاقتصادية
١٠٧	١ - العمل
١١٠	٢ - الاستقامة على شرع الله

١١٧	نتائج لا مبرر لها
	(أ) التبعية للأيدولوجيات الاقتصادية كحل
١١٩	للمشكلة
	(ب) تحديد النسل كعامل مساعد لحل المشكلة
١٢٣	المتوهمة
١٢٧	الخاتمة
١٢٩	امكانات الأمة العربية
١٣١	الامكانات الاستراتيجية
١٣٢	اخلاقيات المسلم اقتصاديا

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٨١/٧٣٩٤

الترقيم الدولي : ١٢ - ٩٤ - ٧٣٢٨ - ٩٧٧

هذه الرسالة

عناصر المشكلة الاقتصادية
عند الوضعين تختلف عنها في
الإسلام

فهى عند الرأسماليين :
الحاجة .. والموارد .. والمواءمة .

وعند الشيوعيين والاشتراكيين
هى : مشكلة التناقض بين شكل
الانتاج وعلاقات التوزيع .

أما في الإسلام فهى :
البطالة .. والانحرافات
الأخلاقية .. والانحرافات المالية .

والفشل في حل مشكلتنا
الاقتصادية يرجع إلى أننا نعتمد على
التبعية للأيديولوجيات الاقتصادية
الوافدة .. كما نعتمد على تحديد
النسل كعامل مساعد !!

Bibliotheca Alexandrina



0324539

قرش جنييه

٢٠٠٠